لاحببت منك خيرا • والاسيف بوزن فعيل وهو بمعنى فاعل من الاسف وهو شدة الحزن والمراد به رقيق القلب ولابن حبان من رواية عاصم عن شقيق عن مسروق عن عائشة في هذا الحديث قال عاصم والاسيف الرقيق الرحيم وصواحب جمع صاحبة والمراد بهن مثل صواحب يوسف في اظهار خلاف ما في الباطن ثم ان هذا الخطاب وان كان بلفظ الجمع فالمراد به واحدة وهي عائشة ووجه المشابهة بينهما في ذلك ان زليخا استدعت النسوة واظهرت لهن الاكرام بالضيافة ومرادها زيادة على ذلك وهو ان ينظرن الى حسن يوسف ويعذرنها في محبته وان عائشة اظهرت لهم ان سبب ارادتها صرف الامامة عن ابيها لكونه لا يسمع المأمومين القراءة لبكائه ومرادها زيادة على ذلك وهو ان لا يتشاءم الناس به وقد صرحت هي بذلك كما عند البخاري في باب وفاته عليه السلام فقالت لقد راجعته وما حملني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه ابدا والا كنت اري ان لن يقوم احد مقامه الا تشاءم الناس به • ونقل الدمياطي ان الصديق صلى بالناس سبعة عشر صلاة وقد ذكر الفاكهاني في الفجر المنير مما غزاه لسيف بن عمر في كتاب الفتوح ان الانصار لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم يزداد وجعا طافوا بالمسجد فدخل العباس فاعلمه عليه السلام بمكانهم واشتغالهم ثم دخل عليه الفضل فاعلمه بذلك ثم دخل عليه علي بن ابي طالب كذلك فخرج صلى الله عليه وسلم متوكيا والفضل والعباس امامه والنبي صلى الله عليه وسلم معصوب الراس يخط رجليه حتى جلس على اسفل مرقاة من المنبر ونار الناس اليه فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس بلغني انكم تخافون من موت نبيكم هل خلد نبي قبلي فيمن بعث اليه فاخلد فيكم الا اني لاحق بربي وانكم لاحقون بي فاوصيكم بالمهاجرين الاولين خيرا واوصي المهاجرين فيما بينهم فان الله عز وجل يقول ان الانسان لفي خسر الى اخرها وان الامور تجري باذن الله • ولا يحملنكم استبطاء امر على استعجاله فان الله عز وجل لا يعجل بعجلة احد • ومن غالب الله غلبه • ومن خادع الله خدعه • فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم • واوصيكم بالانصار خيرا فانهم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلكم ان يحسنوا اليهم • الم نساطركم في الثمار الم يوسعوا لكم في الديار • الم يوثروكم على انفسهم وبهم الخصاصة • الا فمن ولي ان يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم • ويتجاوز عن مسيئهم • الا ولا تستأثروا عليهم الا واني فرط لكم وانتم لاحقون بي • الا وان موعدكم الحوض • الا فمن احب ان يرده على غدا فليكف يده ولسانه الا فما ينبغي • يا ايها الناس ان الذنوب تغير النعم وتبدل القسم فاذا امر الناس برهم ايمتهم واذا فجر الناس عقوهم • وفي حديث انس عند البخاري قال مر ابو بكر والعباس بمجلس من مجالس الانصار وهم يبكون

فقالا ما يبكيكم فقالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منا فدخل احدنا على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد عصب راسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم • وقوله كرشي وعيبتي اي موضع سري اراد انهم بطانته وموضع سره واما فئته والذي يعتمد عليهم في اموره واستعار الكرش والعيبة لذلك لان المجتر يجمع علفه في كرشه والرجل يجمع ثيابه في عيبته • وقيل اراد بالكرش الجماعة اي جماعتي وصحابتي يقال عليه كرش من الناس اي جماعة قاله في النهاية • وذكر الواحدي بسند وصله بعبد الله بن مسعود قال نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بشهر نفسه فلما دنى الفراق جمعنا في بيت عائشة فقال حياكم الله بالسلام رحمكم الله حيركم الله رزقكم الله نصركم الله رفعكم الله اوكم الله اوصيكم بتقوى الله واستخلفه عليكم واخذ ركم الله اني لكم نذير مبين • ان لا تعلوا على الله في بلاده وعباده فانه قال لي ولكم تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين • وقال اليس في جهنم مثوى للمتكبرين • قلنا يا رسول الله متى اجلك قال دنى الفراق والمنقلب الى الله والى جنة الماوى • قلنا يا رسول الله من يغسلك قال رجال اهل بيتي الادنى فالادنى • قلنا يا رسول الله فيم نكفنك قال في ثيابي هذه وان شئتم في بيض يماني مصر وحلة يمنية • قلنا يا رسول الله من يصلي عليك قال اذا انتم غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة • فان اول من يصلي علي جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت ومعه جنود من الملائكة ثم ادخلوا علي افواجا فصلوا علي وسلموا تسليما • وليبدأ بالصلاة علي رجال اهل بيتي ثم نساءكم ثم انتم واقرؤا السلام علي من غاب من اصحابي ومن تبعني على ديني من يومي هذا الى يوم القيمة قلنا يا رسول الله من يدخلك قبرك قال اهلي مع ملائكة ربي وكذا رواه الطبراني في الدعاء وهو واه جدا وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يجيء او يخير فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذي غشي عليه فلما افاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى فقلت اذا لا يختارنا فعرفت انه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح • وفي رواية انها اصغت اليه قبل ان يموت وهو مستند الى ظهره يقول اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى رواه البخاري من طريق الزهري عن عروة وما فهمته عائشة من قوله عليه السلام اللهم الرفيق الا

انه تحير تظير فهم ابيها رضي الله عنه من قوله عليه السلام ان عبدا خير الله ما بين
الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده ان العبد المراد هو النبي صلى الله عليه وسلم
حتى بكا كما قدمته ذكره الحافظ ابن حجر • وعند احمد من طريق المطلب بن عبد المطلب
بن عبد الله عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ما من نبي يقبض الا
يرى الثواب ثم يخير • ولاحمد ايضا من حديث موهب قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اوتيت مفاتيح خزائن الارض والخلد ثم الجنة فخيرت بين
ذلك وبين لقاء ربي والجنة فاخترت لقاء ربي والجنة وعند عبد الرزاق بن قول
طاوس رفعه خيرت بين ان يبقى حتى اري ما يفتح علي امتي وبين التعجيل فاخترت
التعجيل • وفي رواية ابي بردة بن موسى عن ابيه عند النسائي وصححه ابن حبان
فقال اسأل الله الرفيق الاعلى الاسعد مع جبريل وميكايل واسرافيل وظاهره
ان الرفيق المكان الذي يحصل الموافقة فيه مع المذكورين • وقال ابن الاثير في النهاية
جماعة الانبياء يسكنون اعلا عليين • وقيل المراد به الله تعالى يقال الله رفيق
بعباده من الرفق والرافة انتهى • وقيل المراد به حضرة القدس • وقال السهيلي
الحكمة في اختتام كلامه صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمات كونها تتضمن التوحيد
والذكر بالعلم حتى يستفاد منها الرخصة لغيره انه لا يشترط ان يكون الذكر باللسان
لان بعض الناس قد يمنعه من النطق مانع فلا يضره اذا كان قلبه عامرا بالذكر انتهى
ملخصا قال الحافظ بن رجب وقد يروى ما يدل على انه قبض ثم راى مقعده من
الجنة ثم ردت اليه نفسه ثم خير • ففي المسند قالت يعني عايشة كان النبي صلى
الله عليه وسلم يقول ما من نبي لا تقبض نفسه ثم يرى الثواب ثم ترد اليه فيخير
بين ان ترد اليه الى ان يلحق فكنت قد حفظت ذلك فاني لمسندته الى صدري
فنظرت اليه حين مالت عنقه فقلت فضي قالة فعرفت الذي قال فنظرت اليه
حين ارتفع ونظر فقلت اذن والله لا يختارنا فعلمت الرفيق الاعلا في الجنة
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا • وفي البخاري من حديث عروة عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض شي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير
فلما اشتكى وحضر القبض ورأسه على فخذ عايشة غشي عليه فلما افاق شخص بصره
نحو سقف البيت ثم قال اللهم في الرفيق الاعلا • وتبه السهيلي على ان التثنية
في هذه الكلمة بالافراد والاشارة الى اهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد وفي
صحيح ابن حبان عنها قالت اعمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجري فجعلت
امسحه واداعو له بالشفا فلما افاق قال اللهم الرفيق الاعلى مع جبريل وميكائيل
واسرافيل ولما احتضر صلى الله عليه وسلم واشتد به الامر قالت عايشة ما اغبط

الوجع على احد اشد منه على النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان عنده قدح من
ماء فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم اعني على سكرات الموت
وفي رواية فجعل يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات قال بعض العلماء فيه ان
ذلك من شدة الالم والاوجاع لرفعه منزلته • وقال الشيخ ابو محمد المرجاني
تلك السكرات سكرات الطرب الاتي الى قوله بلا لا حين قال له اهله وهو في
السياق واكرباه ففتح عينيه وقال واطرباه غدا القي الاحبة محمدا وصحبه
فاذا كان هذا طربه في هذا الحال بلقا محبوبه وهو النبي صلى الله عليه وسلم
وحزبه فما بالك بلقا النبي صلى الله عليه وسلم لربه تعالى قال تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين وهذا موضع تقصر العبارة عن وصف بعضه • وفي حديث
مرسل ذكره الحافظ بن رجب انه عليه السلام قال اللهم انك تاخذ الروح من بين
العصب والانامل فاعني عليه وهونه علي • وعند الامام احمد والترمذي
من طريق القاسم عنها قالت رايته وعنده قدح فيه ماء وهو يموت فيدخل
يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت ولما
تغشاه الكرب قالت فاطمة رضي الله عنها واكرب اباه فقال لها لا كرب على
ابيك بعد اليوم رواه البخاري • قال الخطابي زعم من لا يعد من اهل العلم
ان المراد بقوله عليه السلام لا كرب على ابيك بعد اليوم ان كربه كان شفقة
على امته لما علم من وقوع الاختلاف والفتن بعده وهذا ليس بشي لانه كان
يلزم ان تنقطع شفقته على امته بموته صلى الله عليه وسلم والواقع انها باقية
الى يوم القيمة لانه مبعوث الى ما جاء بعده واعمالهم تعرض عليه وانما الكلام
على ظاهره وان المراد بالكرب ما كان يجده عليه السلام من شدة الموت • وكان
عليه السلام فيما يصيب جسده من الالام كالبشر ليتضاعف له الاجر انتهى
وروى ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة انه حضر من ابيك ما لا
تبارك منه اخذ الموافاة يوم القيمة • وفي البخاري من حديث انس بن مالك
ان المسلمين بينما هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين وابو بكر يصلي بهم لم يفجأهم
الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجرة عايشة فنظر اليهم وهم في صفوف
الصلاة ثم تبسم يضحك فنكص ابو بكر على عقبيه ليصل الصف فظن ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يخرج الى الصلاة قال انس وهم المسلمون
ان يفتتنوا في صلاتهم فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار اليهم بيده
صلى الله عليه وسلم ان اتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وارخى الستر • وفي رواية
ابي اليمان عن شعيب عند البخاري في الصلاة فتوفي من يومه • وفي رواية
اني معمر عنده ايضا وكلها في حديث انس لم يخرج الينا صلى الله عليه وسلم ثلاثا

فاقيمت الصلاة فذهب ابو بكر يتقدم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرفعه فلما وضح لنا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نظرنا منظرا قط كان اعجب الينا من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضح لنا قال فاومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر ان يتقدم وارخى الحجاب الحديث رواه الشيخان **وعنه** ان ابا بكر كان يصلي بهم في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه حتى اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة فنظرنا اليه وهو قايم كان وجهه ورقه مصحف ثم تبسم صلى الله عليه وسلم ضاحكا الحديث رواه مسلم **وقد** جزم موسى بن عقبة عن ابن شهاب بانه صلى الله عليه وسلم مات حين زاغت الشمس **وكذا** الواقدي والاسود عن عروة **وعن** جعفر بن محمد عن ابيه قال لما بقي من اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث نزل عليه جبريل فقال يا محمد ان الله قد ارسلني اليك اكراما لك وخاصة لك يسالك عما هو اعلم به منك يقول كيف تجدك فقال اجدني يا جبريل مغموما واجدني يا جبريل مكروبا ثم اتاه في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك ثم استاذن فيه ملك الموت فقال جبريل يا محمد هذا ملك الموت يستاذن عليك ولم يستاذن على ادمي قبلك ولا يستاذن على ادمي بعدك قال ايذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يديه فقال يا رسول الله ان الله عز وجل ارسلني اليك وامرني ان اطيعك في كل ما تامرني ان امرتني ان اقبض روحك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها **فقال** جبريل يا احمد ان الله قد اشتاق الى لقايك **قال** صلى الله عليه وسلم فامض يا ملك الموت الى ما امرت به فقال جبريل يا رسول الله هذا اخر موطيء من الارض انما كنت حاجتي من الدنيا فقبض روحه **فلما** توفي صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية سمعوا صوتا من ناحية البيت السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذايقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فايت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال علي اتدرون من هذا هو الخضر عليه السلام رواه البيهقي في دلايل النبوة وفي تخريج احاديث الاحياء للحافظ العراقي وذكر التعزية المذكورة عن ابن عمر ما ذكره في الاحياء وان النووي انكر وجود الحديث المذكور في كتب الحديث وقال انما ذكره الاصحاب ثم قال العراقي قد رواه الحاكم في المستدرك من حديث انس ولم يصححه ولا يصح رواه ابن ابي الدنيا عن انس ايضا قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع اصحابه عليه يبكون فدخل عليهم رجل طويل شعر المنكبين في ازار ورداء يخطا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اخذ بعضادتي

باب البيت فبكا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على اصحابه فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فات الحديث **وفيه** ثم ذهب الرجل فقال ابو بكر علي بالرجل فنظروا يمينا وشمالا فلم يروا احدا فقال ابو بكر لعل هذا الخضر جاء يعزينا رواه ابن ابي الدنيا ايضا من حديث علي بن ابي طالب وفيه محمد بن جعفر الصادق تكلم فيه وفيه انقطاع بين علي بن الحسين وبين جده علي والمعروف من علي ابن الحسين مرسلا من غير ذكر علي كما رواه الشافعي في الام وليس فيه ذكر الخضر عليه السلام **قال** البيهقي قوله ان الله اشتاق الى لقايك معناه قد اراد لقاءك بان يردك من دنياك الى معادك زيادة في قربك وكرامتك **واخرج** الطبراني من حديث ابن عباس قال جاء ملك الموت الى النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه وراسه في حجر علي فاستاذن فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال له علي ارجع فانا مشاغيل عنك فقال صلى الله عليه وسلم هذا ملك الموت ادخل راشدا فلما دخل قال ان ربك يقريك السلام فبلغني اذا ملك الموت لم يسلم على اهل بيت قبله ولا يسلم بعده **وقالت** عايشة توفي صلى الله عليه وسلم في بيتي فجمع بين سحري ونحري **وفي** رواية بين حاقنتي وداقنتي رواه البخاري **والحاقنة** بالحا المهملة والقاف والنون اسفل من الدقن والداقنة طرف الحلقوم **والسحر** بفتح السين وسكون الحا المهملتين هو الصدر **والنحر** بفتح النون وسكون الحا المهملة **والمراد** انه صلى الله عليه وسلم توفي ورأسه بين حنكها وصدرها وهذا لا يعارضه ما اخرجه الحاكم وابن سعد من طرق انه صلى الله عليه وسلم مات ورأسه في حجر علي لان كلا طرفي منها كما قاله الحافظ ابن حجر لا يخلو عن شيء فلا يلتفت لذلك والله اعلم قال السهيلي وجدت في بعض كتب الواحدي ان اول كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع عند حليمة الله اكبر واخر كلمة تكلم بها الرفيق الاعلا **وروى** الحاكم من حديث انس اخر ما تكلم به صلى الله عليه وسلم جلاء دمي الربيع **ولما** توفي صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر غايبا بالسنح يعني العالية عند زوجته بنت خارجة وكان عليه الصلاة والسلام قد اذن له في الذهاب اليها فسل عمر بن الخطاب سيفه وتوعد من يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول انما ارسل اليه كما ارسل لموسى عليه السلام فلبث عن قومه اربعين ليلة والله اني لارجو ان يقطع ايدي رجال وارجلهم فاقبل ابو بكر من السنح حين بلغه الخبر الى بيت عايشة فدخل فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثا يقبله ويبكي ويقول توفي والذي نفسي بيده صلوات الله عليك يا رسول الله ما اطيبك حيا وميتا ذكره الطبري في الرياض وقالت عايشة

اقبل ابو بكر على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى
دخل على عائشة فيصير رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى ببردة فكشف
عن وجهه واكب عليه فقبله ثم بكا وقال بابي انت وامي لا يجمع الله عليك موتتين
اما الموتة التي كتبت عليك فقد متها رواه البخاري • واختلف في قوله ابي بكر رضي
الله عنه لا يجمع الله عليك موتتين فقيل هو على حقيقته واشار بذلك الى الرد
على من زعم انه سيجي فيقطع ايدي رجال لانه لو صح ذلك للزم ان يموت موتة اخرى
فاخبر انه اكرم على الله من ان يجمع عليه موتتين كما جمعهما على غيره كالذين خرجوا من
ديارهم وهم الوف وكالذي مر على قرية وهذا اوضح الاجوبة واسلمها • وقيل اراد
لا يموت موتة اخرى في القبر كغيره اذ يحيي ليسأل ثم يموت وهذا جواب الداودي
وقيل لا يجمع الله موت نفسك وموت شريعتك • وقيل كنى بالموت الثاني عن اللبث
الذي لا يليق بعد كرب هذا الموت كرباه اخرجه في فتح الباري وعنها ان عمر قام يقول
والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا ابو بكر فكشف عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال بابي انت وامي طبت حيا وميتا والذي نفسي بيده لا يذيقك
الله الموتتين ابدا ثم خرج فقال ايها الحالف على رسلك • فلما تكلم ابو بكر جلس عمر
فحمد الله ابو بكر واثنى عليه وقال الا من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان
يعبد الله فان الله حي لا يموت وقال انك ميت وهم ميتون وقال وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل الاية قال فبكى الناس يبكون رواه البخاري يقال فبكى الباكي
اذا عصر بالبكاء في حلقه من غير انتحاب • وعن سالم بن عبيد الاشجعي قال لما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانا جزع الناس كلهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاخذ
بقائم سيفه وقال لا اسمع احدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته
بسيفي هذا قال فقال الناس يا سالم اطلب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فخرجت الى المسجد فاذا ابا بكر فلما رايته اجهشت بالبكاء فقال يا سالم امات
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا عمر بن الخطاب يقول لا اسمع احدا يقول
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا قال فاقبل ابو بكر حتى
دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسجى فوضع البرد عن وجهه ووضع فاه على
فيه واستنشا الريح ثم سجاه والتفت الينا فقال وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل الاية وقال انك ميت وانهم ميتون • يا ايها الناس من كان يعبد محمدا
فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت • قال عمر فوالله لكاني لم اتل
هذه الايات قط فخرجت الحافظ ابو احمد حمزة بن الحارث كما ذكره الطبري في الرياض له
وقد اخرج الترمذي معناه بتمامه واستنشا الريح شمها اي شم ريح الموت وعند
احمد عن عايشة قالت سجيت النبي صلى الله عليه وسلم ثوبا فجا عمر والمغيرة بن شعبة

فاستاذنوا فاذنت لهما وجذبت الحجاب فنظر عمر اليه فقال انا لله وانا اليه راجعون
مات رسول الله • وفي حديث ابن عباس عند البخاري ان ابا بكر خرج وعمر بن الخطاب
يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فابى عمر ان يجلس فاقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال ابو بكر
اما بعد من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت
قال الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قال والله لكان الناس
لم يعلموا ان الله انزل الاية حتى تلاها ابو بكر فتلقاها الناس منه كلهم فما اسمع بشرا
من الناس الا يتلوها • وفي حديث ابن عمر عند ابن ابي شيبة ان ابا بكر مر بعمر وهو
يقول ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين
قال وكانوا اظهروا الارتياب ورفعوا روسهم فقال ايها الرجل ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد مات لم تسمع الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون وقال وما
جعلنا لبشر من قبلك الخلد ثم اتى المنبر الحديث • قال القرطبي ابو عبد الله المفسر
هذا ادل دليل على شجاعة الصديق فان الشجاعة حدها ثبوت القلب عند حلول
المصايب ولا مصيبة اعظم من موت النبي صلى الله عليه وسلم فظهرت عنده شجاعته
وعلمه • قال الناس لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضطرب الامر فكشفه
الصديق بهذه الاية فرجع عمر عن مقالته التي قالها كما ذكره الوابلي ابو نصر عبد الله
في كتاب الابانة عن انس بن مالك انه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول حين
بويع ابو بكر رضي الله عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوى على منبر
عليه السلام يشهد ثم قال • اما بعد فاني قلت لكم امس مقالة وانها لم تكن كما قلت
واني والله ما وجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب الله ولا في عهد عهد الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولكني كنت ارجو ان يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى يدبرنا اي يكون اخرنا موتا او كما قال فاختار الله عز وجل لرسوله الذي عنده
على الذي عندكم وهذا الكتاب الذي هدي الله به رسوله فخذوا به تهتدوا لما هدي
له رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال ابو نصر المقالة التي قالها ثم رجع عنها هي ان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت ولن يموت حتى يقطع ايدي ارجل وكان ذلك تعظيم
ما ورد عليه وخشي الفتنة وظهور المنافقين • فلما شاهد قوة يقين الصديق
الاكبر وتنوهه بقول الله عز وجل كل نفس ذايقة الموت • وقوله انك ميت وانهم
ميتون وخرج الناس يتلوها في سكك المدينة كانها لم تنزل قط الا ذلك اليوم انتهى
وقال ابن المنير لما مات صلى الله عليه وسلم طاشت العقول فمنهم من خبل ومنهم من
اقعد فلم يطق القيام • ومنهم من اخرس فلم يطق الكلام • ومنهم من اضنى • وكان عمر
ممن خبل وكان عثمان ممن اخرس يذهب ويجا ولا يستطيع كلاما • وكان عليا ممن اقعد
فلم يستطع حراكا • واضنى عبد الله بن انيس فمات كمدا • وكان اثبتهم ابو بكر رضي الله

عنه جاؤ عيناه تهملان وزفرانه تتردد وغصصه تتصاعد وترتفع فدخل على النبي
صلى الله عليه وسلم فاكب عليه وكشف الثوب عن وجهه وقال طبت حيا وميتا واتقطع
لموتك مالم يتقطع لموت احد من الانبيا فعظمت علي العصصة وجللت عن البكا ولو
ان موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس • اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك
ووقع في حديث ابن عباس وعايشة عند البخاري ان ابابكر قبل النبي صلى الله عليه
وسلم بعد مامات كما قدمناه وكذا في رواية غيره وفي رواية يزيد بن بابنوس
عنها عند احمد انه اتاه من قبل راسه فحدر فاه فقبل وجهه ثم قال وانبياه ثم رفع راسه
فحدر فاه وقبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع راسه فحدر فاه وقبل جبهته وقال
واخليلاه • وعند ابن ابي شيبة عن ابن عمر فوضع فاه على جبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعل يقبله ويبكي ويقول بابي انت وامي طبت حيا وميتا • وعن
عايشة ان ابابكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فاه بين
عينيه ووضع يديه على صدغيه وقال وانبياه واصفياه واخليلاه اخرجه
ابن عرفة العبدي كما ذكره الطبري قال ولا تضاد بين هذا على تقدير صحته
وبين ما تقدم مما تضمن بيانه بان يكون قد قاله ذلك من غير ان عاج ولا قاق
خافتا به صوته ثم التفت اليهم وقال لهم ما قاله واخرج البيهقي وابو نعيم
من طريق الواقدي عن شيوخه انهم شكوا في موته صلى الله عليه وسلم قال بعضهم
قد مات وقال بعضهم لم يمت فوضعت اسما بنت عميس يدها بين كتفيه عليه
السلام فقالت قد توفي قد رفع الخاتم من بين كتفيه فكان هذا الذي قد عرف بعد
موته • واخرجه ابن سعد عن الواقدي ايضا • ولما توفي عليه السلام قالت فاطمة
يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه من جنة الفردوس مأواه يا ابتاه الى جبريل
ينعاه رواه البخاري • قال الحافظ بن حجر رحمه الله وقد قيل الصواب الى جبريل
ينعاه جزم بذلك سبط بن الجوزي في مراة الزمان قال والاول متوجه فلا معنى
لتغليط الرواة بالظن • وزاد الطبراني يا ابتاه من ربه ما ادناه • وقد عاشت
فاطمة رضي الله عنها بعده صلى الله عليه وسلم ستة اشهر فما ضحكت تلك المدة
وحولها ذلك •

• على مثل ليلى يقتل المرء نفسه • واذكار من ليلى عن البخر طاويا •

واخرج ابو نعيم عن علي قال لما قبض صلى الله عليه وسلم صعد ملك الموت باكيا
الى السما والذي بعثه بالحق لقد سمعت صوتا من السما ينادي واحمداه الحديث
كل المصايب تهون عند هذه المصيبة • وفي سنن بن ماجة انه صلى الله عليه
وسلم قال في مرضه ايها الناس ان احدا من الناس او من المومنين اصيب بمصيبة
فليتعز بمصيبتي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فان احدا من امتي لن يصاب

بمصيبة بعدي اشد عليه من مصيبتي • وقال ابو الجوزا كان الرجل من اهل المدينة
اذا اصابته مصيبة جا اخوه فصافحه ويقول يا عبد الله اتق الله فان في
رسول الله اسوة حسنة ويعجبني قول القايل •

• اصبر لكل مصيبة وتجلد • واعلم بان المرء غير مخلد •
• واصبر كما صبر الكرام فانها • نوب تنوب اليوم تكشف في غد •
• واذا اتتك مصيبة تشجى بها • فاذكر مصابك يا لنبي محمد •

ويرحم الله القايل

• تذكرت لما فرق الدهر بيننا • فعزيت نفسي بالنبي محمد •
• وقلت لها ان المنايا سبيلنا • فمن لم يمت في يومه مات في غد •

كادت الجمادات تتصدع من الم مفارقته صلى الله عليه وسلم فكيف بقلوب
المومنين • ولما فقده الجذع الذي كان يخطب عليه قبل اتخاذ المنبر حن اليه
وصاح • كان الحسن اذا حدث بهذا الحديث بكى وقال هذه خشبة تحن الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانتم احق ان تشتاقوا اليه وروي ان بلالا كان يوذن بعد
وفاته صلى الله عليه وسلم وقبل دفنه فاذا قال اشهد ان محمدا رسول الله ارتج
المسجد بالبكا والنحيب فلما فقد في ترك بلال الاذان • ما امر عيش من فارق الاحباب
خصوصا من كانت رويته حياة الالباب • لوذاق طعم الفراق رضوى لكان من
وجده يميد • فدحلموني عذاب شوق • يعجز عن حمله الحديد • وقد كانت
وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين بلا خلاف وقد كان دخوله المدينة
في حجرته حين اشتد الضحى ودفن يوم الثلاثا وقيل ليلة الاربعا • فعند ابن
سعد في الطبقات عن علي • توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودفن
يوم الثلاثا • وعنده ايضا عن عكرمة توفي يوم الاثنين فحبس بقية يومه
وليلته ومن الغد حتى دفن من الليل • وعنده ايضا عن عثمن بن محمد الاخنسي
توفي يوم الاثنين حين زاغت الشمس ودفن يوم الاربعا وروي ايضا
عن ابن عباس عن سهل عن ابيه عن جده توفي يوم الاثنين فمكث يوم الاثنين
والثلاثا حتى دفن يوم الاربعا • وعنده ايضا عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب
توفي يوم الاثنين حين زاغت الشمس • ورثته عمته صفية بمراثي كثيرة منها
قولها •

• الا يا رسول الله كنت رجانا • وكنت بنا برا ولم تك جافيا •
• وكنت رحيما هاديا ومعلما • ليبك عليك اليوم من كان باكيا •
• لعمرك ما ابكي النبي لفقده • ولكنني احشى من البعد اتيا •
• كان علي قلبي لذكر محمد • ومما خفت من بعد النبي المكاويا •
• افاطمة صلى اله رب محمد • على جدث امسى بيثرب ثاويا •

فذ الرسول الله امي وخالتي ٭ وعمتي وخالي ثم نفسي وماليا
فلو ان رب الناس ابقى نبينا ٭ سعدنا ولكن امره كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية ٭ وادخلت جنات من العدن راضيا
اري حسنا ايتمته وتركته ٭ يبكي ويدعو جده اليوم نائيا

وقال ابو سفيان بن الحارث يرثيه

ارقت فبت ليلي لا يزول ٭ وليل اخي المصيبة فيه طول
واسعدني البكا وذاك فيما ٭ اصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت ٭ عشية قيل قد قبض الرسول
واضحت ارضنا مما عراها ٭ تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا ٭ يروح به ويغدو جبرئيل
وذاك احق ما سالت عليه ٭ نفوس الناس او كادت تسيل
بنى كان يجلو الشك عنا ٭ بما يوحي اليه وما يقول
ولهدينا فلا يخشى ضلالا ٭ علينا والرسول لنا دليل
افاطم ان جزعت فذاك عذر ٭ وان لم تجزعي ذاك السبيل
فقبر ابيك سيد كل قبر ٭ وفيه سيد الناس الرسول

ورثاه الصديق رضي الله عنه بقوله

لما رايت نبينا متجندلا ٭ ضاقت علي بعرضهن الدور
فارتاع قلبي عند ذاك لهلكه ٭ والعظم مني ماحييت كسير
اعتيق ويحك ان جتك قدتوى ٭ فالصبر عنك لما بقيت يسير
يا ليتني من قبل هلك صاحبي ٭ غيبت في جدث علي صخور
فلتحدثن بدايع من بعده ٭ يبقى بهن حوائج وصدور

ورثاه الصديق ايضا بقوله

ودعنا الوحي اذ ولت عنا ٭ فود عنا من الله الكلام
سوى ما قد تركت لنا رهينا ٭ تضمنه القراطيس الكرام

ولقد احسن حسان بقوله يرثيه عليه افضل الصلاة والسلام

كنت السواد لناظري ٭ فعمي عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت ٭ فعليك كنت احاذر

ولما توفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه موته صلى الله عليه وسلم بقول ابي بكر الصديق رضي الله عنه رجع الى قوله قال وهو يبكي بابي انت وامي يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثروا واتخذت منبرا لتسمعهم تحن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فامتك اولى بالحنين عليك حين فارقتهم بابي انت

وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك اخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين طباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول الخبر ذكره ابو العباس القصار في شرحه لبردة البوصيري ونقله عن الرساطي في كتابه اقتباس الانوار والتماس الازهار وذكره بن الحاج في المدخل وساقه بتمامه والقاضي عياض في الشفا لكنه ذكر بعضه وبقي في كثير من نسخ الشفا روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام بكى فيه النبي صلى الله عليه وسلم بتشديد الكاف من بكا والصواب فيها التخفيف لان هذا الكلام انما سمع من عمر رضي الله عنه بعد موته صلى الله عليه وسلم كما تقدم ونبهت عليه في حاشية الشفا والله اعلم وتؤيد هذا قوله في الخبر نفسه بابي انت وامي يا رسول الله لقد ابتعاك في قصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كثرة سنه وطول عمره فلقد امن بك الكثير وما امن معه الا القليل واخرج ابن عساكر عن ابي ذؤيب الهذلي قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم عليل فاوجس اهل الحي خيفة وبت بليلة طويلة حتى اذا كان قرب السحر نمت فهتف هاتف وهو يقول

خطب اجل اناخ بالاسلام ٭ بين النخيل ومعقد الاطام
قبض النبي محمد فعيونا ٭ تبدي الدموع عليه بالتسجام

فوثبت من نومي فزعا فقطرت الى السما فلم ار الا سعد الذابح فعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قبض او هو ميت فقدمت المدينة ولاهلها ضجيج بالبكا كضجيج الحجيج اذا اهلوا بالاحرام فقلت مه فقيل قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عجيب ما اتفق ما روي عن عايشة انهم لما اراد واغسل النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندري اجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا ام نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا القى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وذقنه في صدره ثم كلمهم متكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو غسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فقاموا فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص رواه البيهقي في دلايل النبوة وروي ابن ماجة بسند جيد يرفعه اذا انا مت فاغسلوني بسبع قرب من بير غرس قال في النهاية بفتح الغين المعجمة وسكون الراء والسين المهملة وقد روي ابن النجار انه عليه الصلاة والسلام قال رايت الليلة اني اصبحت على بير من الجنة فاصبح على بير غرس فتوضا منها وبرق فيها وغسل صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات الاولى بالماء القراح

والثانية بالماء والسدر والثالثة بالماء والكافور • وغسله علي والعباس وابنه
الفضل يعينانه وقثم وأسامة وشقران مولاه صلى الله عليه وسلم يصبون الماء
وأعينهم معصوبة لحديث علي لا يغسلني الا انت فانه لا يري احد عورتي الا طمست
عيناه رواه البزار والبيهقي • واخرج البيهقي عن الشعبي قال غسل علي النبي صلى
الله عليه وسلم وكان يقول وهو يغسله بابي انت وامي طبت حيا وميتا واخرج
ابو داود وصححه الحاكم عن علي قال غسلته صلى الله عليه وسلم فذهبت اتطير
مما يكون من الميت فلم ار شيأ وكان طيبا حيا وميتا وفي رواية ابن سعد و
سعد ريح طيبة لم يجد امثلها قط قيل وجعل علي يده خرقة وادخلها تحت القميص
ثم اعتصر قميصه وحنطوا مساجده ومفاصله وتوضأ منه ذراعيه ووجهه
وكفيه وقدميه وخمروه عودا وندا • وذكر ابن الجوزي انه روي عن جعفر بن محمد
قال كان الماء يستنقع من جفون النبي صلى الله عليه وسلم فكان علي يحسوه • واما
روي ان عليا لما غسله عليه السلام اقلص ما من محاجر عينيه فسره به وانه قد
ورث بذلك علم الاولين والاخرين فقال النووي ليس بصحيح • وفي حديث
عروة عن عايشة قالت كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب بيض
سحولية اخرجه النسائي من رواية عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة
واتفق عليه الائمة الستة من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة بزيادة
من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة وليس قوله من كرسف عند الترمذي ولابن
ماجة زاد مسلم اما الحلة فانما شبه علي الناس فيها انه اشتريت له ليكفن فيها
فتركت الحلة وكفن في ثلاثة اثواب بيض سحولية فاخذها عبد الله بن ابي بكر
فقال لاجسنها حتى اكفن فيها نفسي ثم قال لو رضيها الله عز وجل لنبيه لكفنه فيها
فباعها وتصدق بثمنها • وفي رواية له ادرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حلة يمانية كانت لعبد الله بن ابي بكر ثم نزعت عنه وذكر الحديث • وفي رواية
اصحاب السنن الاربعة فذكر لعايشة قولهم في ثوبين وبردة حبره فقالت لقد
اوتي بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفنوه فيه وقال الترمذي حديث صحيح • وفي
رواية البيهقي في ثلاثة اثواب سحولية جدد والسحولية بفتح السين وضمها قال
النووي والفتح اشهر وهو رواية الاكثرين • وفي النهاية تبعا للهروي قال الفتح
منسوب الى السحول وهو القصار لانه يسحلها اي يغسلها او الى سحول وهي قرية
باليمن • واما الضم فهو جمع سحل وهو الثوب الابيض النقي ولا يكون الا من قطن
وفيه شذوذ لانه نسب الى الجمع • وقيل انا اسم القرية بالضم ايضا والكرسف
بضم الكاف واسكانا لوا وضم السين المهملتين والفا القطن • وقال الترمذي
روي في كفن النبي صلى الله عليه وسلم روايات مختلفة وحديث عايشة اصح

الاحاديث والعمل عليه عند اكثر اهل العلم من الصحابة وغيرهم • وقال البيهقي في
الخلافيات قال ابو عبد الله يعني الحاكم تواترت الاخبار عن علي بن ابي طالب وابن
عباس وعايشة وابن عمر وجابر وعبد الله بن المعقل في تكفين النبي صلى الله عليه
وسلم في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص ولا عمامة • وعن عبد الله بن محمد بن عقيل عن
ابن الحنفية عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في سبعة اثواب وقد
روي هذا الحديث احمد في مسنده • وذكر ابن حزم ان الوهم فيه من ابن عقيل او ممن
بعده • وقد اختلف في معنى قوله ليس فيها قميص ولا عمامة اصلا والثاني ان معنى
ان كفن في ثلاثة اثواب خارج عن القميص والعمامة • قال الشيخ تقي الدين بن دقيق
العيد والاول اظهر في المراد • وذكر النووي في شرح مسلم ان الاول تفسير الشافعي
وجمهور العلماء قال وهو الصواب الذي يقتضيه ظاهر الحديث وقال ان الثاني
ضعيف فان لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم كفن في قميص وعمامة انتهى • وترتب
على هذا الاختلاف في انه هل يستحب ان يكون في الكفن قميص وعمامة ام لا فقال
مالك والشافعي واحمد يستحب ان تكون الثلاثة لفايف ليس فيها قميص ولا عمامة
واختلفوا في زيادة القميص والعمامة او غيرهما على اللفايف الثلاثة لتصير
خمسة فذكر الحنابلة انه مكروه • وقال الشافعية انه جايز غير مستحب • وقالت
المالكية انه يستحب للرجال والنساء وهو في حق النساء اكد • قالوا والزيادة الى السبعة
غير مكروهة وما زاد عليها سرف • وقال الحنفية ان الاثواب الثلاثة ازار
وقميص ولفافة • وقد اجمع المسلمون على وجوبه وهو فرض كفاية فيجب في مال
فان لم يكن له مال فعلى من تلزمه نفقته • واختلف اصحابنا في المتزوجة اذا
كان لها مال هل يجب تكفينها من مالها او على زوجها فذهب الى الاول الرافعي في الشرح
الكبير والنووي في الروضة وشرح المهذب وقال فيه قيد الغزالي وجوب الكفن
على الزوج بشرط اعسار المراة وانكروه عليه انتهى • ومتى ما كانت معسرة
فتكفينها على زوجها قطعا ان الواجب ثوب واحد وهو حق لله تعالى لا تنفذ
وصية الميت باسقاطه بخلاف الثاني والثالث فانه حق للميت تنفذ وصيته
باسقاطه • وفي هذا الحديث ايضا دلالة على ان القميص الذي غسل فيه النبي
صلى الله عليه وسلم نزع عنه عند تكفينه • قال النووي في شرح مسلم وهذا
هو الصواب الذي لا يتجه غيره لانه لو بقي مع رطوبته لافسد الاكفان • قال
واما الحديث الذي في سنن ابي داود عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
كفن في ثلاثة اثواب الحلة ثوبان وقميصه الذي توفي فيه فحديث ضعيف
لا يصح الاحتجاج به لان يزيد بن زياد احد رواته مجمع على ضعفه لا سيما وقد
خالف بروايته الثقات • وفي حديث ابن عباس عند ابن ماجة لما فرغوا من

جهازه صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثا وضع على سريره في بيته ثم دخل الناس عليه صلى الله عليه وسلم ارسالا يصلون عليه حتى اذا فرغوا دخل النساء حتى اذا فرغن دخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم احد • وفي رواية ان اول من صلى عليه الملائكة افواجا ثم اهل بيته ثم الناس فوجا فوجا ثم نساؤه اخرا • وروي انه لما صلى اهل بيته لم يدر الناس ما يقولون فسألوا ابن مسعود فامرهم ان يسلموا عليه ففعلوا فقالوا ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية لبيك اللهم ربنا وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين • وامام المتقين ورسول رب العالمين • الشاهد البشير الداعي الى الله باذنك السراج المنير • وعليه السلام ذكره زين الدين بن الحسن المراغي في كتاب تحقيق النصرة • ثم قالوا ابن ندفنه فقال ابو بكر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هلك نبي قط الا في حيث يقبض روحه • وقال علي وانا ايضا سمعته وحفر ابو طلحة لحد رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع فراشه حيث قبض • وقد اختلف فيمن ادخله قبره والصحيح ما روي انه نزل في قبره عمه العباس وعلي وقثم بن العباس والفضل بن العباس وكان اخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس • وروي انه بني قبره تسع لبنات وفرش تحته قطيفة بحرانية كان يتغطى بها فرشها شقران في القبر وقال والله لا يلبسها احد بعدك • قال النووي وقد نقل الشافعي وجميع اصحابه وغيرهم من العلماء على كراهة وضع قطيفة او مضرب او مخدة ونحو ذلك تحت الميت في القبر • وشدد البغوي من اصحابنا في كتابه التهذيب لا باس بذلك لهذا الحديث والصواب كراهية ذلك كما قال الجمهور • واجابوا عن هذا الحديث بان شقران انفرد بفعل ذلك ولم يوافقه احد من الصحابة ولا علموا بذلك وانما فعله شقران لما ذكرناه عنه من كراهية ان يلبسها احد بعد النبي صلى الله عليه وسلم انتهى • وفي كتاب تحقيق النصرة قال ابن عبد البر ثم اخرجت يعني القطيفة من القبر لما فرغوا من وضع اللبنات التسع حكاه ابن زباله • ولما دفن صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة رضي الله عنها فقالت كيف طابت انفسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب واخذت من تراب القبر الشريف ووضعته على عينيها وانشأت تقول •

• ماذا على من شم تربة احمد • ان لا يشم مدى الزمان غواليا
• صبت علي مصائب لو انها • صبت على الايام عدن لياليا

ورثاه حسان بن ثابت بقوله عليه الصلاة وازكى السلام

• بطيبة رسم للرسول ومعهد • مبين وقد تعفو الرسوم وتهمد
• ولا تمحى الايات من دار حرمة • بها منبر الهادي الذي كان يصعد
• وواضح ايات وباقي معالم • وربع له فيه مصلى ومسجد
• بها حجرات كان ينزل وسطها • من الله نور يستضاء ويوقد
• معارف لم تطمس على التعهد ايها • ابا التلا فالاي منها مجدد
• عرفت بها رسم الرسول ومعهدا • وقبرا بها واراه في الترب ملحد
• اطال وقوفا تذرف العين دمعها • على طلل القبر الذي فيه احمد
• فبورك يا قبر الرسول وبورك • بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد
• وبورك لحد منك ضم طيبا • عليه بناء من صفيح منضد
• تهيل عليه الترب ايدي وادمعي • تباكت وقد غارت بذلك اسعد
• لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة • عشية عالوه الثرى لا يوسد
• وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم • وقد وهنت منهم ظهور واعضد
• يبكون من تبكي السموات موته • ومن قد بكته الارض والناس اكمد
• وهل عدلت يوما رزية هالك • رزية يوم مات فيه محمد

قال زين ورش قبره صلى الله عليه وسلم رشه بلال بن رباح بقربة بدا من قبل راسه حكاه ابن عساكر وجعل عليه من حصبا العرصة حمراء وبيضاء ورفع قبره من الارض قدر شبر • وفي حديث عائشة عند البخاري قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد لولا ذلك ابرز قبره غير انه خشي او خشي ان يتخذ مسجدا كذا في رواية ابي عوانة عن هلال خشي وخشي على الشك فرواية الاكثر مهمة يمكن ان يفسر بانها هي التي منعت من ابرازه والهاء ضمير الشان فكانها اراد نفسها ومن وافقها على ذلك وهذا يقتضي انهم فعلوه باجتهاد بخلاف رواية الفتح فانها تقتضي ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي امرهم بذلك • وقوله لابرز قبره اي لكشف قبره صلى الله عليه وسلم ولم يتخذ عليه الحايل • والمراد الدفن خارج بيته وهذا قالته عائشة رضي الله عنها قبل ان يوسع المسجد ولهذا لما وسع المسجد جعلت حجرها مثلثة الشكل محددة حتى لا يتاتى لاحد ان يصلي الى جهة القبر الكريم مع استقباله القبلة • وفي البخاري ايضا من حديث ابي بكر بن عباس عن سفيان التمار انه حدثه انه راى قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنما اي مرتفعا زاد ابو نعيم في المستخرج وقبر ابي بكر وعمر لذلك واستدل به على ان المستحب تسنيم القبور وهو قول ابي حنيفة ومالك واحمد والمزني وكثير من الشافعية • وادعى القاضي حسين اتفاق الاصحاب عليه • وتعقب بان جماعة من قدماء الشافعية استحبوا

التسطيح كما نص عليه الشافعي وبه جزم الماوردي واخرون وقول سفيان التمار
لا حجة فيه كما قال البيهقي لاحتمال ان قبره صلى الله عليه وسلم في الاول لم يكن مسنما
فقد روى ابو داود والحاكم من طريق القاسم بن محمد بن ابي بكر قال دخلت على عائشة
فقلت يا امه اكشفي لي عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم فكشفت لي عن ثلاثة قبور
لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء زاد الحاكم فرايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقدما وابا بكر راسه بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم
وعمر راسه عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كان في خلافة معاوية
فكانها كانت في الاول مسطحة ثم لما بني جدار القبر في امارة عمر بن عبد العزيز
على المدينة من قبل الوليد بن عبد الملك صير وهامرتفعة • وقد روى ابو بكر
الاجري في كتاب صفة قبر النبي صلى الله عليه وسلم من طريق اسحق بن عيسى بن نجيح
داود بن ابي هند عن غنيم بن بسطام المديني قال رايت قبر النبي صلى الله عليه
وسلم في امارة عمر بن عبد العزيز فرايته مرتفعا نحو من اربع اصابع • ورايت قبر
ابي بكر وراقبره ورايت قبر عمر وراقبر ابي بكر اسفل منه ثم الاختلاف في ذلك
في ايهما افضل لا في اصل الجواز • ورجح المزني التسنيم من حيث المعنى بان التسطيح
يشبه ما يصنع للجلوس بخلاف المسنم • ويرجح التسطيح ما رواه مسلم من حديث
فضالة بن عبيد انه امر بقبر فسوي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامر بتسويتها • وعن هشام بن عروة عن ابيه لما سقط عليهم الحايط يعني حايط
حجرة النبي صلى الله عليه وسلم في زمان الوليد بن عبد الملك اخذوا في بنايه فبدت
لهم قدم فقرعوا وظنوا انها قدم النبي صلى الله عليه وسلم فما وجدوا احدا يعلم ذلك
حتى قال لهم عروة والله ما هي قدم النبي صلى الله عليه وسلم ما هي الا قدم عمر رواه
البخاري والسبب في ذلك ما رواه الاجري من طريق شعيب بن اسحق عن هشام بن
عروة قال اخبرني ابي قال كان الناس يصلون الى القبر الشريف فامر عمر بن عبد
العزيز فرفع حتى لا يصلى اليه احد فلما هدم بدت قدم فساف وركبة ففزع عمر
ابن عبد العزيز فاتاه عروة فقال هذا ساق عمر وركبته فسري عن عمر بن عبد العزيز
وروى الاجري قال رجا بن حيوة قبر ابي بكر عند وسط النبي صلى الله عليه وسلم
وعمر خلف ابي بكر راسه عند وسطه وهذا ظاهره يخالف حديث القاسم فان
امكن الجمع والا فحديث القاسم اصح • واما ما اخرجه ابو يعلى من وجه اخر عن عائشة
ابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره فسنده ضعيف انتهى ملخصا من فتح الباري وقد
اختلف اهل السير وغيرهم في صفة القبور المقدسة على سبع روايات اوردها
ابن عساكر في تحفة الزائر • ونقل اهل السير عن سعيد بن المسيب قال بقي في البيت
موضع قبر في الحجرة الشرقية يدفن فيه عيسى بن مريم عليهما السلام ويكون

قبر الرابع • وفي المنتظم لابن الجوزي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ينزل عيسى بن مريم الى الارض فيتزوج ويولد له ويمكث خمسا واربعين سنة ثم يموت
فيدفن معي في قبري فاقوم انا وعيسى ابن مريم من قبر واحد بين ابي بكر وعمر كذا
ذكره في تحقيق النصرة والله اعلم **فان قلت** تقدم انه عليه السلام توفي يوم
الاثنين ودفن يوم الاربعاء فلم اخر دفنه عليه السلام وقد قال صلى الله عليه وسلم
لاهل بيت اخروا دفن ميتهم عجلوا دفن ميتكم ولا توخروه • **فالجواب** لما ذكر من
عدم اتفاقهم على نوبته اولانهم كانوا لا يعلمون حيث يدفن قال قوم في البقيع وقال
اخرون في المسجد • وقال قوم يحمل الى ابيه ابراهيم حتى يدفن عنده حتى قال العلامة
الاكبر صديق الامة سمعته يقول ما دفن في بني الا حيث يموت ذكره ابن ماجة والموطا
كما تقدم • وفي رواية الترمذي ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي يحب ان يدفن
فيه ادفنوه في موضع فراشه • اولانهم اشتغلوا في الخلاف الذي وقع بين
المهاجرين والانصار في البيعة فنظروا فيها حتى استقر الامر في الخلافة ونظامها
فبايعوا ابا بكر ثم بايعوه بالغد بيعة اخرى عن ملاء منهم وكشف الله به الكربة
من اهل الردة ثم رجعوا بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فنظروا في دفنه
فصلوه ودفنوه **ولما قبض** صلى الله عليه وسلم تزينت الجنان لقدوم روحه
الكريمة لاكرمية المدينة يوم قدوم الملك اذا كان عرش الرحمن قد اهتز لموت
بعض اتباعه واستبشار القدوم روحه فكيف بقدوم روح الارواح **لما** قدم
صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة بحرابهم فرحا بقدومه كما رواه ابو داود
من حديث انس • وفي رواية الدارمي قال انس ما رايت يوما كان احسن ولا اضوا
من يوم دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وما رايت يوما كان اقبح
ولا اظلم من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الترمذي لما كان اليوم
الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء فلما كان اليوم
الذي مات فيه اظلم منها كل شيء وما نفضنا ايدينا عن التراب وانا لفي دفنه حتى
انكرنا قلوبنا • ومن اياته عليه الصلاة والسلام بعد موته ما ذكر من خزن حماره
عليه حتى تردى في بئر وكذا ناقته فانهما لم تاكل ولم تشرب حتى ماتت **ومن ذلك**
ظهور ما اخبر الله به انه كائن بعد موته مما لا نهاية له ولا عد يحصيه وما ذكرت
بعضه في المقصد الثامن • وفي حديث ابي موسى عند مسلم انه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله اذا اراد بامة خيرا قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها
واذا اراد هلكة امة عذبها ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه اهلكتها
حين كذبوه وعصوا امره • واما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قبل امته خيرا
لانهم اذا قبضوا قبله انقطعت اعمالهم واذا اراد الله بهم خيرا جعل اجرهم مشتركا

كان •

بينهم محافظين على ما امروا به من العبادات وحسن المعاملات نسلا بعد نسل وعصرا بعد عصر • **الفصل الثاني في زيارة قبره الشريف ومسجده المنيف** اعلم ان زيارة قبره الشريف من اعظم القربات • وارجى الطاعات والسبيل الى اعظم الدرجات • ومن اعتقد غير هذا فقد تخلع من ربقة الاسلام وخالف الله ورسوله وجماعة العلماء الاعلام • وقد اطلق بعض المالكية وهو ابو عمران الفاسي كما ذكره في المدخل عن تهذيب الطالب لعبد الحق انها واجبة قال ولعله اراد وجوب السنن المؤكدة • وقال القاضي عياض انها سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها • وروى الدارقطني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه عبد الحق في احكامه الوسطى وفي الصغرى وسكت عنه وسكوته عن الحديث يفيد انه على صحته • وفي المعجم الكبير للطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من جاءني زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتي كان حقا علي ان اكون له شفيعا يوم القيمة وصححه ابن السكن • **وروي عنه** صلى الله عليه وسلم من وجد سعة ولم يفد الي فقد جفاني ذكره ابن فرحون في مناسكه والغزالي في الاحياء ولم يخرجه العراقي بل اشار الى ما اخرجه ابن النجار في تاريخ المدينة مما هو في معناه عن انس بلفظ ما من احد من امتي له سعة ثم لم يزرني الا وليس له عذر • ولابن عدي في الكامل وابن حبان في الضعفاء والدارقطني في العلل وغرايب مالك واخرين كلهم عن ابن عمر مرفوعا من حج ولم يزرني فقد جفاني ولا يصح وعلى تقدير ثبوته فليتامل • **قوله** فقد جفاني فانه ظاهر في حرمة ترك الزيارة لان الجفاء الذي والاذي حرام بالاجماع فتجب الزيارة اذ ازالة الجفاء واجبة وهي بالزيارة فالزيارة واجبة حينئذ • وبالجملة فمن تمكن من زيارته ولم يزره فقد جفاه وليس من حمقه علينا ذلك • **وعن حاطب** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي • ومن مات باحدى الحرمين بعث من الامنين رواه البيهقي عن رجل من آل حاطب لم يسمه عن حاطب • **وعن عمر** رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبري او قال من زارني كنت له شفيعا او شهيدا رواه البيهقي وغيره عن رجل من آل عمر لم يسمه عن عمر • **وعن انس** بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني محتسبا الى المدينة كان في جواري يوم القيمة رواه البيهقي ايضا • قال العلامة زين الدين بن الحسين المراغي وينبغي لكل مسلم اعتقاد كون زيارته صلى الله عليه وسلم قربة للاحاديث الواردة في ذلك ولقوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الاية • لان تعظيمه صلى الله عليه وسلم لا ينقطع بموته ولا يقال ان استغفار الرسول لهم انما هو في حال حياته وليست الزيارة كذلك لما

اجاب بعض ائمة المحققين ان الاية دلت على تعليق وجدان الله تعالى توابا رحيما بثلاثة امور المجيء والاستغفار منهم واستغفار الرسول لهم وقد حصل استغفار الرسول لجميع المومنين لانه صلى الله عليه وسلم قد استغفر للجميع • قال الله تعالى واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات فاذا وجد مجيئهم واستغفارهم تكملت الامور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى ورحمته • وقد اجمع المسلمون على استحباب زيارة القبور كما حكاه النووي واوجهها الظاهرية • **فزيارته** صلى الله عليه وسلم مطلوبة بالعموم والخصوص لما سبق ولان زيارة القبور تعظيم وتعظيمه صلى الله عليه وسلم واجب ولهذا قال بعض العلماء لا فرق في زيارته صلى الله عليه وسلم بين الرجال والنساء وان كان محل الاجماع على استحباب زيارة القبور للرجال وفي النساء خلاف الاشهر في مذهب الشافعي الكراهة • قال ابن حبيب من المالكية ولا يدع زيارة قبره صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده فان فيه من الرغبة ما لا غنى بك ولا بأحد عنه • وينبغي لمن نوى الزيارة ان ينوي مع ذلك زيارة مسجده الشريف والصلاة فيه لانه احد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال الا اليها وهو افضلها عند مالك وليس لشد الرحال الى غير المساجد الثلاثة فضل لان الشرع لم يجيء به وهذا الامر لا يدخله قياس لان شرف البقعة انما يعرف بالنص الصريح عليه وقد ورد النص في هذه دون غيرها • وقد صح ان عمر بن عبد العزيز كان يبرد البريد للسلام على النبي صلى الله عليه وسلم فالسفر اليها قربة لعموم الادلة ومن نذر الزيارة وجبت عليه كما جزم به ابن كج من اصحابنا وعبارته اذا نذر زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم لزمه الوفاء بها احد امرين ولو نذر اتيان المسجد الاقصى للصلاة لزمه وذلك على الاصح عندنا • وبه قال المالكية والحنابلة لكنه يخرج عنه بالصلاة في المسجد الحرام • وصحح النووي ايضا انه يخرج عنه بالصلاة في مسجد المدينة قال ونص عليه الشافعي في البويطي • وبه قال الحنفية والحنابلة • وللشيخ تقي الدين بن تيميه هنا كلام شنيع عجيب يتضمن منع شد الرحال للزيارة النبوية المحمدية وانه ليس من القرب بل يضاد ذلك • ورد عليه الشيخ تقي الدين السبكي في شفاء السقام فشفا صدور المومنين • وحكى الشيخ ولي الدين العراقي ان والده كان معاد لا للشيخ زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي في التوجه الى بلد الخليل عليه السلام فعاد في من البلد قال نويت الصلاة في مسجد الخليل ليحترز عن شد الرحل لزيارته على طريقة شيخ الحنابلة ابن تيميه قال فقلت نويت زيارة قبر الخليل عليه السلام ثم قلت له اما انت فقد خالفت النبي صلى الله عليه وسلم لانه قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد وقد شددت الرحل الى مسجد رابع واما انا فاتبعت النبي صلى الله عليه وسلم لانه قال زوروا القبور فقال

الاقبور الانبيا قد فهت **وينبغي لمن اراد الزيارة** ان يكثر من الصلاة والتسليم عليه في طريقه فاذا وقع بصره على معالم المدينة الشريفة وما تعرف به فليردد الصلاة عليه والتسليم وليسأل الله ان ينفعه بزيارته ويسعده بها في الدارين ويغتسل ويلبس النظيف من ثيابه ويتعجل ماشيا باكيا • ولما راى وفد عبد القيس رسول الله صلى الله عليه وسلم القوا انفسهم عن رواحلهم ولم ينسخوها وسارعوا اليه فلم ينكر ذلك عليهم صلوات الله وسلامه عليه • وروى مما ذكره القاضي عياض في الشفا ان ابا الفضل الجوهري لما ورد الى المدينة زايرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا **منشدا**

• ولما رايتا رسم من لم يدع لنا • فؤاد الحرفا الرسوم ولا لبا
• ترلنا عن الاكوار تمشي كرامة • لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وانبيت ان العلامة ابا عبد الله بن رشيد قال لما قدمنا المدينة سنة اربع وثمانين وستماية كان معي رفيقي الوزير ابو عبد الله بن القسم بن الحكيم وكان ارمد فلما دخلنا ذا الحليفة او نحوها ترلنا عن الاكوار وقوي الشوق لقرب المزار فترل وبادر الى المشي على قدميه احتسابا لتلك الاثار • واعظاما لمن حل تلك الديار فاحسر بالشفا فانشد لنفسه في وصف الحال •

• ولما رايتا من ربوع حبيبنا • بيترب اعلاها اترل لنا الحبا
• وبالترب منها اذ كحلنا جفونتا • شفينا فلا باسا نخاف ولا كربا
• وحين تبدى للعيون حماطها • ومن بعدها عنا ازليت لنا قربا
• ترلنا عن الاكوار تمشي كرامة • لمن حل فيها ان نلم به ركبا
• فسح سجال الدمع في عرصاته • ونلثم من حب لواطيه الترابا
• وان بقاي دونه لخسارة • ولو ان كفي تملك الشرق والغربا
• فيا عجبا ممن يحب بزعمه • يتيم مع الدعوى ويستعمل الكتبا
• وزلات مثلي لا تعد كثرة • وبعدي عن المختار اعظمها ذنبا

ولما كنت سابر القصد الزيارة في ربيع الاخر سنة اثنين وتسعين وستمايه ولاح لنا عند الصباح جبل مسرح الارواح • المبشر بقرب المزار من اشرف الدور تسابق الزوار اليه • وتعالوا بالصعود عليه • استجلا لاشاهدة تلك الاثار فبرقت لوامع الانوار النبويه • وهبت عرف نسمات المعارف المحمديه • وطبنا وعبنا اذ شهدنا اعلام ديار اشرف البريه **وانشد**

• الامع برق يغتدي ويروح • ام النور من ارض الحجاز يلوح
• وريح الصبا هبت بطيب عرفهم • ام الروض من وجه الصباح يفوح
• اذا ريح ذاك الحي هبت فانها • حياة لمن يغدو لها ويروح

• ترفق بنا يا حادي العيس والتفت • فللنور بين الوادين وضوح
• فها هذه الاديار محمد • وذا الاسنا ها يغتدي ويروح
• والا فالركب هاج اشتياقهم • فكل من الشوق الشديد يصيح
• دانت مطايا الركب حتى كانها • حمام على قضب الاراك تفوح
• وقد منا الاعناق شوقا وطرفها • الى النور من تلك الديار يلوح
• رات دارمن تهوى فزاد اشتياقها • ومد معها في الوجنتين سفوح
• اذا العيس باجت بالغرام ولم تطق • جفا فالصبر ليس يبوح

ولما قربنا من المدينة واعلامها • وتدانينا من معاينة رباها الكريمة واكامها واستنشقنا عرف لطايف ازهارها • وبدت لنواظرنا بوارق انوارها وتراءت وارادات المنح والعطايا • ونزل القوم عن المطايا • فانشدت متمثلا

• اتيتك زايرا ووددت اني • حملت سواد عيني امتطيه
• وما لي لا اسير على الاماقي • الى قبر رسول الله فيه

ولما وقع بصري على القبر الشريف والمسجد المنيف فاضت من الفرح سوابق العبرات حتى اصابت بعض الثرى والجدرات •

• ايها المغرم الشوق هنيا • ما انالوك من لذيذ التلاق
• قل لعينيك تهملان سرورا • طال ما اسعدك يوم الفراق
• واجمع الوجد والسرور انتهاجا • وجميع الاشجان والاشواق
• وامر العين ان تفيض انهمالا • وتوالي بدمعها المهراق
• هذه داريم وانت محب • وما بقي الدموع في الاماق
• وكان ما كان مما لست اذكره • فظن خيرا ولا تسال عن الخبر

والمحب صلاة ركعتين قبل الزيارة قيل وهذا اذا لم يكن مروره من جهة وجهه الشريف عليه الصلاة والسلام فان كان استحب الزيارة قبل التحية • قال في تحقيق النصره وهو استدراك حسن قاله بعض شيوخنا • وفي مناسك ابن فرحون فان قلت المسجد انما يشرف باضافته اليه صلى الله عليه وسلم فينبغي البداءة بالوقوف عنده صلى الله عليه وسلم قلت قال ابن حبيب في اول كتاب الصلاة حدثني مطرف عن مالك عن يحيى بن سعيد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قدمت من سفر فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم عليه وهو بفنا المسجد فقال ادخلت المسجد فصليت فيه قلت لا قال فاذهب فادخل المسجد وصل فيه ثم ايت فسلم علي • قال ورخص بعضهم في تقديم الزيارة على الصلاة • وقال ابن الحاج وكل ذلك واسع ولعل هذا الحديث لم يبلغهم والله اعلم انتهى • **وينبغي للزاير** ان يستحضر من الخشوع ما امكنه وليكن مقتصدا في سلامه بين الجهر والاسرار

وفي البخاري ان عمر رضي الله عنه قال لرجلين من اهل الطايف لو كنتما من اهل البلد لاوجعتكما ضربا لترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقد روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال لا ينبغي رفع الصوت على نبي حيا ولا ميتا • وروي ان عايشة رضي الله عنها انها كانت تسمع صوت الوتد يوتد والمسمار يضرب في بعض الدور المطيفة بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم فترسل اليهم لاتوذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم • قالوا وما عمل علي بن ابي طالب رضي الله عنه مصراعي داره الا بالمناصع توقيا لذلك نقله ابن زبالة فيجب الادب معه في حياته • وينبغي للزايران يتقدم الى القبر الشريف حمة راسه الكريم ويستدبر القبلة ويقف قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم بان يقابل السماط الفضة المضروب في الرخام الذي في الجدار ولا عبرة بالقنديل الكبير اليوم لان هناك عدة قناديل • وقد روي ان مالكا لما سأله ابو جعفر المنصور العباسي يا ابا عبد الله استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وادعوا فقال له مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ادم عليه السلام الى الله عز وجل يوم القيمة • وينبغي ان يقف عند محاذات اربع اذرع ويلازم الادب والخشوع والتواضع غاض البصر في مقام الهيبة كما كان يفعل بين يديه في حياته ويستحضر عله بوقوفه بين يديه وسماعه لسلامه كما هو في حال حياته اذ لا فرق بين موته وحياته في مشاهدة لامته ومعرفته باحوالهم ونياتهم وعزايمهم وخواطرهم وذلك عندهم جلي لاخفاء به • فان قلت هذه الصفات مختصة بالله تعالى • فالجواب ان من انتقل الى عالم البرزخ من المومنين يعلم احوال الاحياء غالبا وقد وقع كثير من ذلك كما هو منطور في مظنة ذلك من الكتب • وقد روي ابن المبارك عن سعيد بن المسيب ليس من يوم الا ويعرض على النبي صلى الله عليه وسلم اعمال امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك تشهد عليهم ويمثل الزاير وجهه الكريم عليه السلام في ذهنه ويحضر قلبه جلال رتبته وعلو منزلته وعظيم حرمته وان اكابر الصحابة ما كانوا يخاطبون الا كاخي السرار تعظيما لما عظم الله من شانه • وقد روى ابن النجار ان امراة سالت عايشة رضي الله عنها ان اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته فبكت حتى ماتت • وحكي عن ابي الفضايل الحموي احد خدام الحجرة المقدسة انه شاهد شخصا من الزوار السبوخ الى باب مقصورة الحجرة الشريفة فطاطا راسه نحو العتبة فحركوه فاذا هو ميت وكان ممن شهد جنازته • ثم يقول الزاير بحضور قلب وغض طرف وصوت وسكون جوارح واطراق السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين

السلام عليك يا قايد الغر المحجلين • السلام عليك وعلى اهل بيتك الطيبين الطاهرين السلام عليك وعلى ازواجك الطاهرات امهات المومنين • السلام عليك وعلى اصحابك اجمعين • السلام عليك وعلى سايرالانبيا وسايرعباد الله الصالحين • جزاك الله يا رسول الله افضل ما جزى نبيا ورسولا عن امته صلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون • اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك عبده ورسوله وامينه وخيرته من خلقه واشهد انك قد بلغت الرسالة وادیت الامانة ونصحت الامة وجاهدت في الله حق جهاده • ومن ضاق وقته عن ذلك او عن حفظه فليقل ما تيسر منه او مما يحصل به الغرض • وفي التحفة ان ابن عمر وغيره من السلف كانوا يقتصرون ويوجزون في هذا جدا • فعن مالك بن انس امام دار الهجرة وناهيك به خبره لهذا الشان من رواية بن وهب عنه يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته • وعن نافع عن ابن عمر انه كان اذا قدم من سفر دخل المسجد ثم اتى القبر المقدس فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا اباه • وينبغي ان يدعو ولا يتكلف السجع فانه قد يودي الى الاخلال بالخشوع • وقد حكى جماعة منهم الامام ابو نصر بن الصباغ في الشامل الحكاية المشهورة عن العتبي واسمه محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن ابي سفيان صخر بن حرب وتوفي سنة ثمان وعشرين ومايتين وذكرها ابن النجار وابن عساكر وابن الجوزي في مثير الغرام الساكن عن محمد بن حرب الهلالي قال اتيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فزرته وجلست بحذايه فجا اعرابي فزاره ثم قال يا خير الرسل ان الله انزل عليك كتابا صادقا قال فيه ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جيتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي وانشا يقول

• يا خير من دفنت في القاع اعظمه • فطاب من طيبهن القاع والاكم •
• نفسي الفداء لقبر انت ساكنه • فيه العفاف وفيه الجود والكرم •

ووقف اعرابي على قبر الشريف وقال اللهم انك امرت بعتق العبيد وهذا حبيبك وانا عبدك فاعتقني من النار على قبر حبيبك فهتف به هاتف يا هذا ان الله قد اعتقك وكل من سالك العتق لك وكل من سالك لجميع الخلق اذهب فقد اعتقتك من النار

• ان الملوك اذا اسابت عبيدهم • في رقهم عتقوهم عتق احرار •
• وانت يا سيدي اولى بذا كرما • قد شبت في الرق فاعتقني من النار •

وعن الحسن البصري قال وقف خاتم الاصم على قبر صلى الله عليه وسلم فقال يا رب اتانا زنا قبر نبيك فلا ترد نا خايبين فنودي يا هذا ما اذ نا لك في زيارة قبر حبيبنا الا وقد قبلناك فارجع انت ومن معك من الزوار مغفورا لكم • وقال

ابن قديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فتلا هذه الاية ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال صلى الله عليك يا محمد
حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة •
قال الشيخ زين الدين المراغي وغيره والاولى ان ينادي يا رسول الله وان كانت
الرواية يا محمد انتهى • وقد نبهت على ذلك مع مزيد بيان في كتاب لوامع الانوار
في الادعية والاذكار • فان اوصاه احد بابلاغ السلام الى النبي صلى الله
عليه وسلم فليقل السلام عليك يا رسول الله من فلان ثم ينتقل عن يمينه قدر
ذراع فيسلم على ابي بكر رضي الله عنه لان راسه بحذا منكب النبي صلى الله عليه وسلم
على ما جزم به زين وغيره وعليه الاكثر فيقول السلام عليك يا خليفة سيد
المرسلين • السلام عليك يا من ايد الله به يوم الردة الدين • جزاك الله عن الاسلام
والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض عنا به • ثم ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم
على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيقول السلام عليك يا امير المومنين • السلام
عليك يا من اعز الله به الدين جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه
وارض عنا به • ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة وجه سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد السلام على سيدنا ابي بكر وعمر فيحمد الله تعالى ويمجده ويصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم ويكثر الدعاء والتضرع ويجدد التوبة في حضرته الكريمة
ويسال الله تعالى بجاهه ان يجعلها توبة نصوحا ويكثر من الصلاة والسلام عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرته الشريفة حيث يسمعه ويرد عليه • وقد
روى ابو داود من حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يسلم
علي الا رد الله الي روحي حتى ارد عليه السلام • وعند ابن ابي شيبة من حديث ابي هريرة
مرفوعا من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته • وعن سليمان بن
سحيم مما ذكره القاضي عياض في الشفا قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
فقلت يا رسول الله هولاء الذين ياتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم
وارد عليهم • ولا شك ان حياة الانبياء عليهم السلام ثابتة معلومة مستمرة
ونبينا صلى الله عليه وسلم افضلهم واذا كان كذلك فينبغي ان تكون حياته صلى الله
عليه وسلم اكمل واتم من حياة سايرهم • فان قال ستيم الطبع ردي الفهم لو كانت
حياته صلى الله عليه وسلم مستمرة ثابتة لما كان لرد روحه معنى كما قال الا رد الله
الي روحي يجاب عن ذلك من وجوه • احدها ان هذا اعلام بثبوت وصف الحياة
دايما لثبوت رد السلام دايما فوصف الحياة لازم لرد السلام اللازم واللازم
يجب وجوده عند ملزومه او ملزوم ملزومه ووصف الحياة ثابت دايما لان
ملزوم ملزومه ثابت دايما وهذا من نفاسات سحر البيان في اثبات المقصود

باكمل انواع البلاغة واجمل فنون البراعة التي هي قطرة من بحار بلاغته العظيمي
ومنها ان ذلك عبارة عن اقبال خاص وانتفات روحاني يحصل من الحضرة النبوية
الى عالم الدنيا وقوالبها الاجساد الترابية وينزل الى دايرة البشرية حتى يحصل عند
ذلك رد السلام وهذا الاقبال يكون عاما شاملا حتى لو كان المسلمون في كل لمحة
اكثر من الف الف الف لوسعهم ذلك الاقبال النبوي والالتفات الروحاني
ولقد رايت من ذلك ما لا استطيع ان اعبر عنه • ولقد احسن من سئل كيف
يرد النبي صلى الله عليه وسلم على من يسلم عليه من مشارق الارض ومغاربها في
آن واحد فانشد قول ابي الطيب

• كالشمس في وسط السما ونورها • يغشى البلاد مشارقا ومغاربا •

ولا ريب ان حاله صلى الله عليه وسلم في البرزخ اقصار واكمل من حاله الملايكة هذا
سيدنا عزرايل عليه السلام يقبض ماية الف روح في وقت واحد ولا يشغله
قبض عن قبض وهو مع ذلك مشغول بعبادة الله تعالى مقبل على التسبيح والتقديس
فنبينا صلى الله عليه وسلم حي يصلي ويعبد ربه ويناهذه لا تزال في حضرة اقترابه
مستلذة باسماع خطابه • وقد تقدم الجواب عن قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون
في واخر الخصايص من المقصد الرابع • وقد روى الدارمي عن سعيد بن عبد العزيز
قال لما كان ايام الحرة لم يوذن في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبرح سعيد
ابن المسيب من المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة الا بهمهمة من قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وذكره ابن النجار وابن زباله بلفظ قال سعيد يعني ابن المسيب قلما
حضرت الظهر سمعت الاذان في القبر فصليت ركعتين ثم سمعت الاقامة فصليت
الظهر ثم مضى ذلك الزمان والاقامة في القبر المقدس لكل صلاة حتى مضت
الثلاث ليال يعني ليالي الحرة • وقد روى البيهقي وغيره من حديث انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الانبيا احيا في قبورهم يصلون • وفي رواية
ان الانبيا لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله
حتى ينفخ في الصور وله شواهد في الصحيح • منها قوله صلى الله عليه وسلم مررت
بموسى وهو قايم يصلي في قبره • وفي حديث ابي ذر في قصة المعراج انه لقي الانبيا
في السموات وكلموه وكلمهم وقد ذكرت مزيد بيان لذلك في حجة الوداع من مقصد
عباداته • وفي ذكر الخصايص الكريمة في مقصد معجزاته وفي مقصد الاسرا والمعراج
وهذه الصلوات والحج الصادر من الانبيا ليس على سبيل التكليف انما هو على سبيل
التلذذ ويحتمل ان يكونوا في البرزخ يستحب عليهم حكم الدنيا في استكثارهم من
الاعمال وزيادة الاجور من غير خطاب بتكليف والله الموفق • واذا ثبت
بشهادة قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم

يرزقون حياة الشهيد ثبت للنبي بطريق الاولى والذي عليه جمهور العلما ان الشهداء احيا حقيقة وهل ذلك للروح فقط او للجسد منها بمعنى عدم البلى له شيء قولان وقد صح عن جابر ان اباه وعمرو بن الجموح وكانا ممن استشهد باحد ودفنا في قبر واحد حتى حفر السيل قبرهما فوجدا لم يتغيرا وكان احدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين ذلك وبين احد وستة واربعين سنة • وروي عنه عليه السلام انه قال في شهداء احد والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيمة الا رد واعليه رواه البيهقي عن ابي هريرة • وقد قال ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يودى اعنكم وانا الارض لا تاكل اجساد الانبيا رواه ابو داود وابن ماجة • ونقل ابن زبالة عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كله روح القدس لم يوذن للارض ان تاكل لحمه • وقد ثبت ان نبينا صلى الله عليه وسلم مات شهيدا لاكله يوم خيبر من شاة مسمومة سما قاتلا من ساعته حتى مات منه بشر بن البرا وصار بقاؤه صلى الله عليه وسلم معجزة فكان الم السم يتعاهده الى ان مات به ولذا قال في مرض موته كما مر ما زالت اكلة خيبر تعادني حتى كانها الان قطعت ابهري • والابهر عرق ان يخرجان من القلب يتشعب منها الشرايين كما ذكره في الصحاح • قال العلما فجمع الله له بذلك بين النبوة والشهادة انتهى • وقد اختلف في محل الوقوف للدعا فعند الشافعية انه قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم كما ذكرته • وقال ابن فرحون من المالكية اختلف اصحابنا في محل الوقوف للدعا ففي الشفا قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يقف للدعا ويجعله الى القبر الشريف لا الى القبلة وقد سال الخليفة المنصور مالكا فقال له يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام الى الله يوم القيمة • وقال مالك في المبسوط لا اري ان يقف عند القبر يدعو ولكن يسلم ويمضي • قال ابن فرحون ولعل ذلك اختلاف قول وانما امر المنصور بذلك لانه يعلم ما يدعو ويعلم اداب الدعا بين يديه صلى الله عليه وسلم فامن عليه من سوء الادب فافتاه بذلك وافتا العامة ان يسلموا وينصرفوا ليلا يدعوا التفاتا وجهه الكريم ويتوسلوا به في حضرته الى الله العظيم فيما لا ينبغي الدعا به وفيما يكره او يحرم فمقاصد الناس وسرايرهم مختلفة واكثرهم لا يقوم باداب الدعا ولا يعرفها فلذلك امرهم مالك بالسلام والانصراف انتهى • ورايت مما نسب للشيخ تقي الدين بن تيمية في منسكه ولا يدعو هناك مستقبل الحجرة ولا يصلي اليها ولا يقبلها فانه هذا كله منهي عنه باتفاق الايمة ومالك من اعظم الايمة

انه عليه الصلوة والسلام مات شهيدا

كراهية

كراهية لذلك والحكاية المروية عنه انما امر المنصور ان يستقبل القبر وقت الدعا كذا على ما لك كذا قال فالله اعلم انتهى • **واما** قول البوصيري في بردة المديح •

• لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه • طوبى لمنتشق منه وملتثم •

فقال شارحها العلامة بن مرزوق وغيره كانه اشارة الى النوعين المستعملين في الطيب لانه اما ان يستعمل بالشم واليه اشار بقوله لمنتشق واما بالتضمخ واليه اشار للتثم قال واقل ذلك بتعفير جبهته وانفه بتربته حال السجود في مسجده عليه الصلاة والسلام فليس المراد تقبيل القبر الشريف فانه مكروه • ونقل الزركشي عن السيرافي ان طوبى الطيب وكذا قال ابن مرزوق وطوبى فعلا من الطيب وهذا مبني على ان المراد تربته افضل انواع الطيب باعتبار الحقيقة الحسية وذلك اما لانه كذلك في نفس الامر اد ركه من ادركه ام لا • **واما** باعتبار اعتقاد المومن في ذلك فان المومن لا يعدل بشم رايحة تربة عليه السلام شيا من الطيب • فان قلت لو كان المراد الحقيقة الحسية لادركه ذلك كل احد • فالجواب لا يلزم من قيام المعنى مجردا دراكه لكل احد بل حتى يوجد الشرايط وتنتفي الموانع وعدم الادراك لا يدل على عدم المدرك وانتفاء الدليل لا يدل على انتفا المدلول فالمزكوم لا يدرك رايحة المسك مع ان الرايحة قايمة بالمسك لم تنتف • ولما كان احوال القبر من الامور الاخروية لا تجري لا يدركها من الاحيا الا من كشف الله له الغطا من الاولياء المقربين لان متاع الاخرة باق ومن في الدنيا فان والفاني لا يتمتع بالباقي للتضاد ولا سبب عند من له ادنى تعلق بشريعة الاسلام ان قبره عليه السلام روضة من رياض الجنة بل افضلها واذا كان القبر كما ذكرناه وقد حوى جسمه الشريف عليه السلام الذي هو اطيب الطيب فلا مرية انه لا طيب يعدل تراب قبره المقدس • ويرحم الله ابا العباس احمد بن محمد العريف حيث يقول في قصيدته اليفا ولها •

• اذا ما هدي الحادي باحال يثرب • فليت المطايا فوق خدي تعنق •

ثم قال بعد ابيات

• فما عبق الريحان الا وتربها • احل من الريحان طيبا واعبق •

وله ايضا

• راحت ركابهم تبدي روايحها • طيبا فيا طيب ذاك الوفد اشبها •
• نسيم قبر النبي المصطفى لهم • روض اذا انشروا من ذكره فاحا •

ولله در القايل

• فاح الصعيد بحسنه فكانه • روض بيتم يعرفه المتأرج •
• ما جسمه مما يغير الثري • والروح منه كالصباح الابلج •

وقال ابن بطال في قوله عليه السلام المدينة تنصع طيبها هو مثل ضربه للمومن

المخلص الساكن فيها الصابر على لاوايها مع فراق الاهل والتزام المخافة من العدو فلما
باع نفسه من الله والتزم هذا الامر بان صدقه ونصح ايمانه وقوي لاغتباطه بسكنى
المدينة وبقربه من رسوله كما ينصح ريح الطيب فيها ويزيد عبقا على سايرالبلاد
خصوصية خص الله بها بلد رسوله عليه السلام الذي اختار تربتها لمباشرة جسده
الشريف الطيب المطهر • وقد جا في الحديث ان المومن يقبر في التربة التي خلق منها
فكانت بهذا تربة المدينة افضل الترب كما انه هو عليه السلام افضل البشر فلهذا
والله اعلم يتضاعف ريح الطيب فيها على سايرالبلدان انتهى • وينبغي للزايران يكثر
من الدعا والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل به صلى الله عليه وسلم فجدير
بمن استشفع به ان يشفعه الله • واعلم ان الاستغاثة هي طلب الغوث •
فالمستغيث يطلب من المستغاث ان يحصل له الغوث منه فلا فرق بين ان يعبر بلفظ
الاستغاثة او التوسل او التشفع او التوجه او التوجه لانهما من الجاه والوجاهة وهما
علو القدر والمنزلة وقد يتوصل بصاحب الجاه الى من هو اعلا منه • ثم ان كلا من الاستغاثة
والتوسل والتشفع والتوجه بالنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره في تحقيق النصر وصباح
الظلام واقع في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا وبعد موته
في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيمة • فاما الحالة الاولى فحسبك ما قدمته
في المقصد الاول من استشفاع ادم عليه السلام لما اخرج من الجنة به • وقول الله
تعالى له يا آدم لو تشفعت الينا بمحمد في اهل السموات والارض لشفعناك • وفي
حديث عمر ابن الخطاب عند الحاكم والبيهقي وغيرهما واذا سالتني بجقه فقد غفرت
لك • ورحم الله من جا بر حيث قال

• به قد اجاب الله ادم اذ دعا • ونجى في بطن السفينة نوح •
• وما ضرت النار الخليل لنوره • ومن اجله نال الفدا ذبيح •

واما التوسل به بعد خلقه في مدة حياته فمن ذلك الاستغاثة به عليه السلام
عند القحط وعدم الامطار وكذلك الاستغاثة به من الجوع ونحو ذلك مما ذكرته في مقصد
المعجزات ومقصد العبادات في الاستسقا ومن ذلك استغاثة ذوي العاهات
به وحسبك ما رواه النسائي والترمذي عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضريرا اتاه صلى
الله عليه وسلم فقال ادع الله ان يعافيني قال فامره ان يتوضا فيحسن وضوه ويدعو
بهذا الدعا • اللهم اني اسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه
بك الى ربك في حاجتي لتقضي اللهم شفعه في وصححه البيهقي وزاد فقام وقد ابصر
واما التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد موته في البرزخ فهو اكثر من ان يحصى و
يدرك باستقصى • وفي كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام للشيخ ابن النعمان
طرف من ذلك ولقد كان حصل لي ذا اعياد واه الاطبا واقمت به سنين فاستغثت به

صلى الله عليه وسلم ليلة الثامن والعشرين من جمادي الاولى سنة ثلاث وتسعين وثمان
مايه بمكة زادها الله شرفا ومن علي بالعود اليها في عافية بلا محنة فبينا انا نايم
اذ رحل معه قرطاس مكتب فيه هذا واحد بن العسطلاني من الحضرة الشريفة بعد
الاذن الشريف النبوي ثم استيقظت ولم اجد بي والله شيا مما كنت اجده وحصل
الشفا ببركة المصطفى صلى الله عليه وسلم • ووقع لي في سنة خمس وثمانين وثمان مايه
في طريق مكة بعد رجوعي من الزيارة الشريفة لقصد مصر اذ صرعت حادة متناغرا له
الحبشية واستمر بها اياما فاستشفعت به صلى الله عليه وسلم في ذلك فاتاني في ات
في منامي ومعه الجني الصارع لها فقال قد ارسله لك النبي صلى الله عليه وسلم فعافيته
وحلفته ان لا يعود اليها ثم استيقظت وليس بها قلبه كانما نشطت من عقال ولا
زالت في عافية من ذلك حتى فارقتها بمكة في سنة اربع وتسعين وثمان مايه فالحمد
لله رب العالمين • واما التوسل به صلى الله عليه وسلم في عرصات القيمة
فما قام عليه الاجماع وتواردت به الاخبار في حديث الشفاعة • فعليك ايها الطالب
ادراك السعادة • والمومل لحسن الحال في حضرة الغيب والشهادة • بالتعلق باذيال
عطفه وكرمه • والتطفل على موايد نعمه • والتوسل بجاهه الشريف • والتشفع
بعقده المنيف • فهو الوسيلة الى نيل المعالي واقتناص المرام • والفرج يوم الجزع
لكافة الرسل الكرام • واجعله امامك فيما تزل لك من النوازل • وامامك فيما تحاول
من الغرب والمنازل • فانك تظفر من المراد باقصاه • وتدرك رضى من احاط بكل شي علما
واحصاه • واجتهد ما دمت بطريقة الطيبة حسب طاقتك في تحصيل انواع القربات
ولازم قرع ابواب السعادات • باظافير الطلبات • وارق في مدارج العبادات
ولج في سراد ق المرادات •

• تمتع ان ظفرت بنيل قرب • وحصل ما استطعت من ادخار •
• فهاانا قد ابحت لكم عطاي • وها قد صرت عبدي في جوار •
• فخذ ما شيت من كرم وجود • وذيل ما شيت من نعم غزار •
• فقد وسعت ابواب لتداني • وقد قربت للزوار داري •
• فمتع ناظريك فما جمالي • تجلي للقلوب بلا استتار •

ولازم الصلوات المكتوبة ونافلة في مسجده المكرم خصوصا بالروضة التي ثبت انها
روضة من رياض الجنة كما رواه البخاري • قال ابن بحرة معناه تنقل تلك البقعة
بعينها في الجنة فتكون روضة في الجنة • قال والاظهر الجمع بين الوجهين فلعلي
احتمال كونها تنقل الى الجنة وكون العمل فيها يوجب لصاحبه روضة في الجنة
ويحتمل ان يكون المراد ان العمل فيها يوجب لصاحبه روضة في الجنة • قال ولكل
وجه منها دليل يعضده ويقويه من جهة النظر والقياس • اما الدليل على ان

العمل فيها يوجب روضة في الجنة فلانه اذا كانت الصلاة في مسجده عليه السلام بالف مما سواه من المساجد فلهذه البقعة زيادة على باقي البقع كما كان للمسجد زيادة على غيره واما الدليل على كونها بعينها في الجنة وكون المنبر ايضا على الحوض كما اخبر عليه السلام واذ الجذع في الجنة والجذع في البقعة نفسها فانما العلة التي اوجبت للجذع الجنة هي في البقعة سواء على ما اذكره بعد ان شا الله تعالى والذي اخبر هذا فينبغي الحمل على اكمل الوجوه والاخبار لنا الا بتعميرها بالطاعات فان الثواب فيها اكثر وكذلك الايام المباركة ايضا ففي هذا فيكون الموضع روضة من رياض الجنة الان ويعود روضة كما كان في موضعه ويكون للعامل بالعمل فيه روضة في الجنة وهو الاظهر لوجهين احدهما لعلو منزلته عليه السلام • ولما خص الخليل عليه السلام بالحجر من الجنة خص الحبيب عليه الصلاة والسلام بالروضة من الجنة • وهنا بحث لم جعلت هذه البقعة من بين سائر البقع روضة من رياض الجنة فان قلنا تعبد فلا بحث وان قلنا الحكمة فحينئذ نحتاج الى البحث والاظهر انها الحكمة وهي انه قد سبق في العلم الرباني بما ظهر ان الله عز وجل فضله على جميع خلقه وان لكل ما كان منه بنسبة ما من جميع المخلوقات يكون له تفضيل على جنسه كما استقرى في كل اموره من بدء ظهوره عليه السلام الى حين وفاته في الجاهلية والاسلام • فمنها ما كان من شان امه وما ناها من بركته مع الجاهلية الجهلا حسب ما هو مذكور معلوم • ومثل ذلك حليمة السعدية وحتى الاتان وحتى البقعة التي تحمل الاتان يدها عليها تخضر من حينها وما هو من ذلك كله معلوم • وكان مشيه عليه السلام حيث ما مشى ظهرت البركات مع ذلك كله وحيث وضع عليه السلام يده المباركة ظهر في ذلك كله من الخيرات والبركات حسا ومعنى كما هو منقول معروف • ولما شاءت القدرة انه عليه السلام لا بد له من بيت ولا بد له من منبر وانه بالضرورة يكثر تردده عليه السلام بين المنبر والبيت فالحرمة التي اعطي اذا كان من مسة واحدة بما شرفه او بوانيه حيوان او غيره تظهر البركة والخير فكيف مع كثرة تردده عليه السلام في البقعة الواحدة مرارا في اليوم الواحد طول عمره من وقت هجرته الى حين وفاته فلم يبق لها من الترفيع بالنسبة الى عالمها اعلاما وصفنا وهو انها كانت من الجنة وتعود اليها وهي الان منها والعامل فيها مثلها فلو كانت مرتبة يمكن ان يكون ارفع من هذه في هذه الدار لكانت هذه اعلى مرتبة كما ذكرنا في جنسها • فان احتج محتج لا فهم له بان يقول فينبغي ان يكون ذلك للمدينة بكمالها لانه عليه السلام كان يطاوها بقدمه مرارا • فالجواب انه قد حصل للمدينة تفضيل لم يحصل لغيرها من ذلك ان تراها شفاكما اخبر عليه السلام مع ما شاركت فيه البقعة المكرمة من دفنها من الدجال وتلك الفتن العظام فانه صلى الله عليه وسلم اول ما يشفع لاهلها يوم القيمة

وان

وان ما كان بها من الوبا والحمى رفع عنها وانه بورك له في طعامها وشرابها واشياء كثيرة فكان التفضيل لها بالنسبة ما اشرنا اليه اولا بان تردده عليه السلام في المسجد نفسه اكثر مما في المدينة نفسها وتردده عليه السلام فيما بين المنبر والبيت اكثر مما سواه من سائر المسجد فالبحث تاكد بالاعتراض لانه جات البركة متناسبة لتكرار تلك الخطوات المباركة والقرب من تلك السمة المرتفعة لاحظ فيه الاعلى ملحا عمى البصيرة فالمدينة ارفع المدن والمسجد ارفع المساجد والبقعة ارفع البقع قضية معلومة وصحة ظاهرة موجودة انتهى • وقال الخطابي المراد من هذا الحديث الترغيب في سكنى المدينة وان من لازم ذكر الله في مسجدها ادبه الى روضة الجنة وسقي من الحوض انتهى • وتقدم في الخصايص من مقصد المعجزات مزيد لذلك • وعند مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواها • وقد اختلف العلما في المراد بهذا الاستثنا على حسب اختلافهم في مكة والمدينة ايهما افضل ومذهب سفيان بن عيينة والشافعي واحمد في اصح الروايتين عنه ومن وهب ومطرف وابن حبيب الثلاثة من المالكية وحكاه الساجي عن عطا بن ابي رباح والمكيين والكوفيين وحكاه ابن عبد البر عن عمر وعلي وابن مسعود وابي الدرداء وجابر وابن الزبير وقتادة وجماهير العلما ان مكة افضل من المدينة وان مسجد مكة افضل من مسجد المدينة لان الامكنة تشرف بشرف العبادة فيها على غيرها فما يكون العبادة فيها مرجوحة • وقد حكي عن عبد البر انه روي عن مالك ما يدل على ان مكة افضل الارض كلها قال ولكن المشهور عن اصحابه في مذهبه تفضيل المدينة انتهى • قال وقال مالك المدينة ومسجدها افضل • ومما احتج به اصحابنا للتفضيل لمكة حديث عبد الله بن الحمرا انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته يقول والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت قال الترمذي حديث حسن صحيح • وقال ابن عبد البر هذا اصح الاثار عنه صلى الله عليه وسلم قال وهذا قاطع في محل الخلاف انتهى • فعند الشافعي والجمهور معناه الا المسجد الحرام فان الصلاة فيه افضل من الصلاة في مسجدي • وعند مالك وموافقيه الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجدي تفضله بدون الالف • وعن عبد الله بن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة في هذا رواه احمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه وزاد يعني في مسجد المدينة والنزار ولفظه صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام فانه يزيد عليه

ماية قال الترمذي واسناده صحيح ايضا • ومما يستدل به المالكية
ما ذكره ابن حبيب في الواضحة انه صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي كالف
صلاة فيما سواه وجمعة في مسجدي كالف جمعة فيما سواه ورمضان في مسجدي
كالف رمضان فيما سواه • ومذهب عمر بن الخطاب وبعض الصحابة واكثر
المدنيين كما قاله القاضي عياض ان المدينة افضل وهو احدى الروايتين عن
احمد واجمعوا على ان الموضع الذي ضم اعضاءه الشريفة صلى الله عليه وسلم افضل
بقاع الارض حتى موضع الكعبة كما قاله ابن عساكر والناجي والقاضي عياض
بل قد نقل التاج السبكي كما ذكره السيد السمهودي في فضائل المدينة على ابن عقيل
الحنبلي انها افضل من العرش • وصرح الفاكهاني بتفضيلها على السموات ولفظه
واقول انا واافضل من بقاع السموات ايضا قال ولم ار من تعرض لذلك والذي
اعتقده انه لو ازدلك عرض على على الامة لم يختلفوا فيه • وقد جاء ان السموات
تشرفت بموطئ قدميه بل لو قال قايل ان جميع بقاع الارض افضل من جميع بقاع
السماء لشرفها بكونه صلى الله عليه وسلم حالا فيها لم يبعد بل هو عندي الظاهر
المتعين انتهى • وحكاه بعضهم عن الاكثرين لخلق الانبيا منها ودفنهم فيها لكن
قال النووي ان الجمهور على تفضيل افضلية ما ضم اعضاءه الشريفة على جميع بقاع
الارض • ويؤيده ما قاله الشيخ عز الدين بن عبد السلام في تفضيل بعض
الاماكن على بعض من الاماكن والازمان كلها متساوية وبفضلا ما يقع فيها
لاوصاف قايمة بها قال ويرجع تفضيلها الى ما ينيل العباد فيها من فضله وكرمه
والتفضيل الذي فيها ان الله تعالى يجود على عباده بتفضيل اجر العاملين فيها انتهى
ملخصا • ويعقبه الشيخ تقي الدين السبكي مما حاصله ان الذي قاله لا ينبغي ان
يكون التفضيل لامر اخر فيهما وان لم يكن عمل لان قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
تنزل عليه من الرحمة والرضوان والملايكة وله عند الله من المحبة ولساكنه ما تقصر
العقول عن ادراكه وليس ذلك لمكان غير فكيف لا يكون افضل وليس محل عمل لنا
لانه ليس مسجدا ولا له حكم المسجد بل هو مستحق للنبي صلى الله عليه وسلم وايضا
فقد تكون الاعمال مضاعفة فيه باعتبار ان النبي صلى الله عليه وسلم حي كما تقرر
وان اعماله مضاعفة اكثر من كل احد فلا يختص بها غالبا نحن قال ومن فهم هذا
انشرح صدره لما قاله القاضي من تفضيل ما ضم اعضاءه الشريفة صلى الله عليه
وسلم باعتبارين • احدهما قبل ان كل احد يفنى في الموضع الذي خلق منه •
والثاني تنزل الرحمة والبركات عليه واقبال الله تعالى ولا نسلم انا لفضل للمكان
لذاته ولكن لاجل من حل فيه صلى الله عليه وسلم انتهى • وقد روى ابو يعلى عن ابي
بكر انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض نبي الا في احب

الامكنة اليه ولا شك ان احبها اليه احبها الى ربه تعالى لان حبه تابع لحب ربه
جل وعلا وما كان احب الى الله ورسوله كيف لا يكون افضل • وقد قال عليه
السلام اللهم ان ابراهيم دعا لمكة واني ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك ابراهيم لان
فضل الداعا على قدر فضل الداعي • وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم حبب
الينا المدينة كحبنا مكة او اشد • وفي رواية بل اشد وقد اجيبت دعوته
حتى كان يحركه دابته اذا اراها من حبها • وروى الحاكم انه صلى الله عليه وسلم
قال اللهم انك اخرجتني من احب البقاع الي فاسكني في احب البقاع اليك اي
في موضع تصيره كذلك فيجتمع فيه الجهات قبل ضعفه ابن عبد البر ولو سلم صحته
فانما اراد احب اليك بعد مكة لحديث ان مكة خير بلاد الله • وفي رواية احب
ارض الله الى الله ولزيادة التضعيف بمسجد مكة • ويعقبه العلامة السيد
السمهودي بان ما ذكره لا يقتضي صرفه عن ظاهره اذ القصد به الدعا لدار
هجرته بان يصيرها الله كذلك • وحديث ان مكة خير بلاد الله محمول على بدء
الامر قبل ثبوت الفضل للمدينة واظهار الدين وافتتاح البلاد منها حتى مكة
فقد نالها وانالها ما لم يكن لغيرها من البلاد فظهر اجابة دعوته وصيرورتها
احب مطلقا بعد ولهذا افترض الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم الاقامة
بها • وحث هو صلى الله عليه وسلم على الاقتداء به في سكناها والموت بها فكيف
لا تكون افضل • قال وامام يد المضاعفة فاسباب التفضيل لا تنحصر في ذلك
فالصلوات الخمس يمنى للمتوجه لعرفة افضل منها بمسجد مكة وان انتفت عنها
المضاعفة اذ في الاتباع ما يربو عليها ومذهبنا شمول المضاعفة للنفل مع
تفضيله بالمترل • ولهذا قال عمر رضي الله عنه بمزيد المضاعفة تفضيل مكة اذ
غاية ان للمفضول مزية ليست للفاضل مع ان دعاه صلى الله عليه وسلم بمزيد
تضعيف البركة بالمدينة على مكة شامل للامور الدينية ايضا وقد يبارك في
العدد القليل فيربو انتفعه على الكثير ولهذا استدل به على تفضيل المدينة
وان اريد من حديث المضاعفة الكمية فقط • فالجواب ان الكلام فيما عداها
فلا يرد ني مما جا في فضلها ولا يمكنه من مواضع النسك لتعلقه بها • وكذا قال
عمر رضي الله عنه لعبد الله المخزومي انت القايل لمكة خير من المدينة فقال لعبد الله
هي حرم الله وامنه وفيها بيته فقال عمر لا اقول في حرم الله وبيته شيا ثم كرر
عمر قوله الاول فاعاد له لا اقول في حرم الله وبيته شيا فاشير على عبد الله
فانصرف وقد عوضت المدينة على العرم ما صح في اتيان مسجد قبا وعن الحج ما جا
في فضل الزيارة والمسجد والاقامة بعد النبوة بالمدينة وان كانت اقل من مكة
على القول به فقد كانت سببا لاعزاز الدين واظهاره ونزول اكثر الفرايض واكمال

الدين حتى كثر تردد جبريل عليه السلام بها ثم استقر فاصلى الله عليه وسلم الى قيام
الساعة • ولهذا قيل لمالك ايما احب اليك المقام هنا يعني المدينة او بمكة فقال هنا
وكيف لا اختار المدينة وبها طريق لا يسلك عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجبريل ينزل عليه من رب العالمين في اقل من ساعة • وروى الطبراني في حديث
المدينة خير من مكة وفيه محمد بن عبد الرحمن الرداد ذكره ابن حبان في الثقات وقال
كان يخطئ وقال ابو زرعة لين وقال ابن عدي روايته ليست محفوظة وقال ابو حاتم
ليس بقوي • وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت
بقرية تاكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد
اي امرني الله بالهجرة اليها ان كان قاله عليه السلام بمكة او بسكناها ان كان قاله
بالمدينة وقال القاضي عبد الوهاب لا معنى لقوله تاكل القرى الا رجوع فضلها عليها
اي على القرى وزيادتها على غيرها • وقال ابن المنير يحتمل ان يكون المراد بذلك غلبة
فضلها على فضل غيرها اي ان الفضايل تضمحل في جنب عظيم فضلها حتى يكون عدما
وهذا ابلغ من تسميته مكة ام القرى لان الامومة لا تنحى معها ما هي له ام لكن يكون
لها حق الامومة انتهى • ويحتمل ان يكون المراد غلبة اهلها على القرى والاقرب
حمله عليها اذ هو ابلغ في الغرض المسوق له انتهى ما قاله السيد السمهودي وقال طلت
في الاحتجاج لتفضيل المدينة على مكة وان كان مذهبا ما منا الشافعي رحمه الله
تفضيل مكة • لانه هوى كل نفس ان حل حبيبها •

• على ربوع العامرية وقفة • يملي علي الشوق والدمع كاتب •
• ومن مذهبي حب الديار واهلها • وللناس فيما يعشقون مذاهب •

على ان للقلم في ارجاء تفضيل المدينة مجالا واسعا ومقالا جامعا لكن الرغبة في
الاختصار تطوي اطراف بساطه والرهبة من الاكثار تصد قوى عن تطويله وافراطه
وقد استنبط العارف بن ابي حمزة من قوله عليه السلام المروي في البخاري ليس من بلد
الا سيطاه الدجال الا مكة والمدينة التساوي بين فضل مكة والمدينة قال وظاهر
هذا الحديث يعطي التسوية بينهما في الفضل لان جميع الارض يطاوها الدجال الا هذين
البلدين فدل على تسويتهما في الفضل • قال ويوكد ذلك ايضا من وجوه النظر لانه
اذا كان خصت المدينة بمدفنه عليه السلام واقامته لها وسجده فقد خصت مكة
بمسقط عليه السلام ولها ابعثه منها وهي قبلته فطلع شمس ذاته الكريمة المباركة
مكة ومغزلها المدينة واقامته بعد النبوة على المشهور من الاقاويل بمكة مثل اقامته
عليه السلام بالمدينة عشر سنين في كل واحدة منهما كذا قال • وانت اذا املت قوله
عليه السلام فيما رواه مسلم من حديث سعد ياتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه
وقريبه هلم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج

احد رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيرا منه ظهر لك ان فيه اشعارا بالذم الخروج من
المدينة بل نقل الشيخ محب الدين الطبري عن قوم انه حرام ابدا مطلقا وقال انه ظاهر
اللفظ • وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يصبر على لاوا المدينة وشدتها احد من امتي الا كنت له شفيعا يوم القيمة او شهيدا
وفيه عن سعيد مولى المهري انه جاء الى ابي سعيد الخدري ليالي الحرة فاستشاره في
الجلاء من المدينة وشكى اليه اسعارها وكثرة عياله واخبره انه لا صبر له على جهد
المدينة ولا اوائها فقال ويحك لا امرك بذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا يصبر احد على لاوائها الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيمة • اللاوا
بالمد الشدة والجوع واو في قوله الا كنت له شفيعا او شهيدا الاظهر انها ليست للشك
لان هذا الحديث رواه جابر بن عبد الله وسعد بن ابي وقاص وابن عمر وابو سعيد
وابو هريرة واسما بنت عميس وصفية بنت ابي عبيد عنه صلى الله عليه وسلم بهذا
اللفظ وبعد اتفاق جميعهم او رواتهم على الشك وتطابقهم فيه على صيغة واحدة
بل الاظهر انه قاله عليه السلام ويكون او للتقسيم ويكون شهيدا لبعض اهل المدينة
وشفيعا لباقيهم اما شفيعا للعاصين وشهيدا للمطيعين واما شهيدا لمن مات
في حياته وشفيعا لمن مات بعده او غير ذلك وهذه خصوصية زايدة على الشفاعة
للمذنبين وللعاملين في القيمة وعلى شهادته على جميع الامم فيكون تخصيصهم بهذا
كله علو مرتبة وزيادة منزلة وحظوة واذا قلنا او للشك فان كانت اللفظة
الصحيحة شهيدا اندفع الاعتراض لانها زايدة على الشفاعة المدخرة لغيرهم وان
كانت اللفظة الصحيحة شفيعا فاختصاص اهل المدينة لهذا مع ما جاء من عموم
وادخارها لجميع الامة ان هذه شفاعة اخرى غير العامة وتكون هذه الشفاعة
لاهل المدينة بزيادة الدرجات او تخفيف الحساب او بما شاء الله من ذلك او باكرامهم
يوم القيمة بانواع الكرامات لكونهم على منابر او في ظل العرش والاسراع بهم الى
الجنة او غير ذلك من خصوص الكرامات كيف لا يحتمل المشقات من يحب ان يتبع
بسيد اهل الارض والسموات وينال ما وعده به من جزيل المثوبات وجسيم الهبات
وانجاز وعده الصادق بشفاعته وشهادته وبلوغ قصده في المحيا والممات
وكم عسى تكون شدة المدينة ولاواها او اي ميتي ليستمر مشقتها وبلواها لو تاملت
يا هذا لوجدت في البلاد ما هو في الشدة وشظف العيش مثلها او اشق منها واهلها
مقيمون فيها وربما يوجد فيهم من هو قادر على الانتقال فلا ينتقل وقوي على الرحلة
فلا يرتحل ويوثر وطنه مع امكان الارتحال والقدرة على الانتقال على ان المدينة
مع شظف العيش فيها في غالب الاحوال قد وسع الله فيها على بعض السكان حتى من
اصحابنا من غير اهلها ممن استوطنها وحسن فيها حاله وينعم فيها باله دون سائر

البلدان فان من الله على المرء بمثل ذلك هنالك والا فالصبر للمؤمن اولى فمن رزقه الله
تعالى حبيره في اقامته لها ولو على حرمن الجمر فيتجرع مرارة غصتها ليجتلي عروس منيتها
ويلقى مزارمن لا واريها ليوفي بذلك من مصايب الدنيا وبلاياها • وقد روي البخاري
من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الايمان ليارز الى المدينة
كما تارز الحية الى جحرها اي تنقبض وتنضم وتلتجئ مع انها اصل في انتشاره فكل
مومن له من نفسه سابق اليها في جميع الازمان لحبه في ساكنها صلى الله عليه وسلم فاكرم
بسكناها ولو قيل في بعضهم ما قيل فقد حظوا بشرف المجاورة لهذا الحبيب الجليل
وقد ثبت لهم حق الجوار وان غطت اساتهم فلا يسلب عنهم اسم الجار • وقد عم
عليه الصلاة والسلام في قوله ما زال جبريل يوصيني بالجار ولم يخص جارا دون جار
وكلما احتج به محتج من رمي بعض عوامهم السنية بالابتداع وترك الاتباع
فانه اذا ثبت ذلك في شخص منهم فلا يترك اكرامه ولا ينقص احترامه فانه
لا يخرج عن حكم الجار ولو جار • ولا يزول عنه شرف مساكنته في الدار كيف ما دار
بل يرجى ان يختم له بالحسنى • ويمنح بهذا القرب الصوري قرب المعنى وانشد

• فيا ساكني اكناف طيبة كلكم • الي القلب من اجل الحبيب حبيب •

ولله در ابن جابر حيث قال

• هنا كم يا اهل طيبة قد حقا • فيا لقرب من خير البرية حزتم السبقا •
• فلا يتحرك ساكن منكم الى • سواها وان جار الزمان ولو شقا •
• فكم ملك رام الوصول لمثل ما • وصلتم فلم يقدر ولو ملك الخلقا •
• فبشراكم نلتم عناية ربكم • فها انتم في بحر نعمته غرقا •
• ترون رسول الله في كل ساعة • ومن يره فهو السعيد به حقا •
• هنيئا جسيم لا يغلق الباب دونكم • وباب ذوي الاحسان لا يقبل الغلقا •
• فيسمع شكواكم ويكشف ضركم • ولا يمنع الاحسان حرا ولا رقا •
• بطيبة مثواكم واكرم مرسل • يلاحظكم فالدهر يجري لكم وفقا •
• وكم نعمة لله فيها عليكم • فشكرا ونعم الله بالشكر تستبقى •
• امنتم من الدجال فيها فحولها • ملايكة تحمون من دونها الطرقا •
• كذاك من الطاعون انتم بامن • فوجه الليالي لا تزال لكم طلقا •
• فلا تنظروا الا لوجه حبيبكم • وان جات الدنيا ومرفها فلا فرقا •
• حياة وموتا تحت رجماه انتم • وحشرا فستر الجاه فوقكم ملقا •
• فيا راحلا عنها لدنيا يصيبها • اتطلب ما يفنى وتترك ما يبقى •
• اتخرج عن جوار النبي وحوزه • الى غير مسغبه مثلك قد حقا •
• لعمرك سرت تبغي من كريم اعانة • فاكرم من خير البرية ما تلقا •

• هو الرزق مقسوم فليس تزايد • ولو سرت حتى كدت تخرق الافقا •
• فكم قاعد قد وسع الله رزقه • وكم متحل قد ضاق بين الورى رزقا •
• فعش في حمى خير الانام ومت به • اذا كنت في الدارين تظلمان ترقا •
• اذا قمت فيما بين قبر ومنبر • بطيبة فاعرف انه منزل الارقا •
• لعمر اسعد الرحمن جار محمد • ومن جار في تر حاله فهو الاشقا •

وقد روي الترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه من حديث ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع
لمن يموت بها • ورواه الطبراني في الكبير من حديث سبيعة الاسلمية • وفي البخاري
من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة المسيح
الدجال ولا الطاعون وفيه عن ابي بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يدخل المدينة رعب الدجال لها يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان قال
في فتح الباري وقد استشكل عدم دخول الطاعون المدينة مع كونه شهادة فكيف
قرن بالدجال ومدحت المدينة بعدم دخولها • واجيب بان كون الطاعون شهادة
ليس المراد بوصفه بذلك ذاته وانما المراد ان ذلك يترتب عليه وينشا عنه لكونه
سببه فاذا استحضر ما تقدم في المقصد الثامن من ان طعن الجن حتى مات المدينة
بعدم دخوله اياها فان فيه اشارة الى ان كفار الجن وشياطينهم ممنوعون من دخول
المدينة ومن تتوقد دخوله فيها لا يتمكن من طعن احدهم • وقد اجاب القرطبي في
المفهم عن ذلك فقال المعنى لا يدخلها من الطاعون مثل الذي وقع في غيرها كطاعون
عمواس والجارف وهذا الذي قاله يقتضي انه دخلها في الجملة وليس كذلك فقد
جزم بن قتيبة في المعارف وتبعه جمع منهم الشيخ محي الدين النووي في الاذكار
بان الطاعون لم يدخل المدينة اصلا ولا مكة ايضا لكن نقل جماعة انه دخل مكة
الطاعون في العام الذي كان في سنة تسع واربعين وسبعمائة بخلاف المدينة
فلم يذكر احد انه وقع الطاعون بها اصلا • واجاب بعضهم بانه عليه السلام
عرضهم عن الطاعون بالحمى لان الطاعون ياتي مرة بعد مرة والحمى تتكرر في كل حين
فيتعاد لان في الاجر وتم المراد من عدم دخول الطاعون • قال الحافظ بن حجر ويظهر
لي جواب اخر بعد استحضار الذي اخرجه احمد من رواية ابي عسيب مرفوعا اخره
موجد بوزن عظيم رفعه اتاني جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة
وارسلت الطاعون الى الشام • وهو ان الحكمة في ذلك انه صلى الله عليه وسلم
لما دخل المدينة كان في قلة من اصحابه عدد او مدادا وكانت المدينة وبيه كما في
حديث عايشة • ثم خير صلى الله عليه وسلم في امرين يحصل بكل منهما الاجر الجزيل
فاختار الحمى حينيذ لقلة الموت بها غالبا بخلاف الطاعون • ثم لما احتاج الى جهاد

الكفار واذن له في القتال كانت قضية استمرار الحمى بالمدينة تضعف اجساد الذين يحتاجون الى التقوية لاجل الجهاد فدعا بنقل الحمى من المدينة الى الجحفة فعادت المدينة اصح بلاد الله بعد ان كانت بخلاف ذلك ثم كانوا من حينيذ من فاتته الشهادة بالطاعون ربما حصلت له بالقتل في سبيل الله ومن فاته ذلك حصلت له الحمى التي هي حظ المؤمن من النار • ثم استمر ذلك بالمدينة تمييزا لها عن غيرها لتحقق اجابة دعوته وظهور هذه المعجزة العظيمة بتصديق خبره في هذه المدة المتطاولة فكان منع دخول الطاعون من خصايصها ولوازم دعايه صلى الله عليه وسلم لها بالصحبة • وقال بعضهم هذا من المعجزات المحدثة لان الاطباء منا ولهم الى اخرهم عجزوا ان يدفعوا الطاعون عن بلد بل عن قرية وقد امتنع الطاعون عن المدينة هذه الدهور الطويلة انتهى ملخصا •

ومن خصايص المدينة ان غبارها شفاء من الجذام والبرص بل كل داء وكما روى رزين العبدري في جامعه من حديث سعد وزاد في حديث ابن عمر وعجوتها شفاء من السم • ونقل البغوي عن ابن عباس في قوله تعالى لنبوينهم في الدنيا حسنة انها المدينة وذكر ابن النجار تعليقا عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كل البلاد افتتحت بالسيف وافتتحت المدينة بالقران • وروى الطبراني في الاوسط باسناد لا باس به عن ابي هريرة يرفعه المدينة قبة الاسلام ودار الايمان وارض الهجرة ومثوى الحلال والحرام وبالجملة فكل المدينة وترابها وطرقها وفجاجها ودورها وما حولها قد شملته بركته صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يتبركون بدخوله منازلهم ويدعونه اليها والى الصلاة في بيوتهم • ولذلك امتنع مالك رحمه الله من ركوب دابة في المدينة وقال لا اطا بحافر دابة في عراص كان صلى الله عليه وسلم يمشي فيها بقدمه صلى الله عليه وسلم

وينبغي ان ياتي مسجد قبا للصلاة فيه والزيارة فقد كان صلى الله عليه وسلم يزوره راكبا وماشيا رواه مسلم • وفي رواية له ياتي بدل يزور فيصلي فيه ركعتين وعنده ايضا ان ابن عمر كان ياتيه كل سبت ويقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم ياتيه كل سبت • وعند الترمذي وابن ماجة والبيهقي من حديث اسنن بن ظهير الانصاري يرفعه صلاة في مسجد قبا كعمرة قال الترمذي حسن غريب • وقال المنذري لا يعرف لاسيد حديثا صحيحا غير هذا ورواه احمد وابن ماجة من حديث سهل بن حنيف بلفظ من تطهر في بيته ثم اتى مسجد قبا فصلى فيه صلاة كان له كاجر عمرة وصححه الحاكم • وقال ابن الحاج في المدخل وقد فرق علما ونا بين الاتي والمقيم في التنفل بالطواف والصلاة فقالوا الطواف في حق الاتي افضل له والتنفل في حق المقيم افضل قال وما نحن بسبيله من باب اولى • فمن كان مقيما خرج الى زيارة اهل البقيع ومن كان مسافرا فليغتنم مشاهدته عليه السلام • **وحكي** عن العارف بن ابي حمزة انه لما دخل المسجد النبوي لم يجلس الا المجلوس في الصلاة وانه لم يزل واقفا بين يديه صلوات الله

وسلامه عليه وكان قد خطر له ان يذهب الى البقيع فقال الى اين اذهب • هذا باب الله المفتوح للسايلين والطالبين والمتكسرين انتهى • وينبغي ايضا بعد زيارته صلى الله عليه وسلم ان يقصد المزارات التي بالمدينة الشريفة والاثار المباركة والمساجد التي صلى فيها صلى الله عليه وسلم التماسا لبركته ويخرج الى البقيع لزيارة من فيه فان اكثر الصحابة ممن توفي بالمدينة في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته فانه مدفون بالبقيع وكذلك سادات اهل البيت والتابعين • وروى عن مالك انه قال مات بالمدينة من الصحابة عشرة الاف وكذلك امهات المومنين سوى خديجة فانها بمكة وميمونة فانها بسرف • **وقد** كان صلى الله عليه وسلم يخرج اخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مومنين رواه مسلم • وروى بن النجار مرفوعا مقبران بضبيان لاهل السما كما تضيي الشمس والقمر لاهل الدنيا بقيع الغرقد ومقبرة بعسقلان وعن كعب الاحبار قال نجدها في التوراة يعني مقبرة المدينة كعبة محفوفة بالتحيل موكل بها ملايكة كلما امتلات اخذوا فكفوها في الجنة • واخرج ابو حاتم من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم اتي البقيع فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة حتى يحشروا بين الحرمين

الفصل الثالث في تفضيله عليه السلام في الاخرة بفضايل الاولياء

الجامعة لمزايا التكريم وعلى الدرجات العاليات • وتحميده بالشفاعة والمقام المحمود المغبوط عليه من الاولين والاخرين • وانفراده بالسؤدد في مجمع جامع الانبياء والمرسلين • وترقيه في جنة عدن ارقى مدايج السعاده • وتعاليه يوم المزيد في اعلا معالي الحسنيين وزياده • **اعلم** ان الله تعالى لما فضل نبينا صلى الله عليه وسلم في البدو بان جعله اول الانبيا في الخلق واولهم في الاجابة في عالم الذر يوم الست بربكم فضله في الختم كما له الفضايل في العود فجعله اول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع واول من يوذن له بالسجود واول من ينظر الى رب العالمين والخلق محجوبون عن رويته اذ ذاك واول الانبيا يقضي بين امته واولهم اجازة على الصراط بامته واوله اهل الجنة وامته اول الامم دخولا اليها وزاده من لطايف التحف وتقايس الظرف ما لا يحد ولا يعد • فمن ذلك انه يبعث راكبا وتخصيصه بالمقام المحمود ولوا الحمد تحته ادم فمن دونه • واختصاصه ايضا بالسجود لله تعالى امام العرش وما يفتحه الله عليه في سجوده من التحميد والثنا عليه ما لم يفتحه على احد قبله ولا يفتح على احد بعده زيادة في كرامته وقربه وكلام الله تعالى له يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع ولا كرامة فوق هذا الا النظر اليه تعالى • ومن ذلك تكراره في الشفاعة وسجوده ثانية وثالثة وتجديد الثنا عليه والتحميد بما يفتح الله عليه من ذلك وكلام الله تعالى له في كل سجدة يا محمد ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع فعل

المدل على ربه الكريم عليه الرفيع عنده المحب ذلك منه تشريفا وتكريما وتجيلا وتعظيما
ومن ذلك قيامه عن يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيره يغبطه فيه
الاولون والاخرون وشهادته بين الانبيا وامهم واتيانهم اليه يسالونه الشفاعة
ليريحهم من غمهم وعرقهم وطول وقوفهم وشفاعته في اقوام قد امر بهم الى النار • ومنها
الحوض الذي ليس في الموقف اكثر واردا منه وانا المومنين كلهم لا يدخلون الجنة الا
بشفاعته • ومنها انه يشفع في رفع درجات اقوام لا يبلغها اعمالهم وهو صاحب
الوسيلة التي هي اعلا منزلة في الجنة الى غير ذلك مما يزيده تعالى به جلالة وتعظيما
وتجيلا وتكريما على رؤس الاشهاد من الاولين والاخرين والملايكة اجمعين ذلك فضل
الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم • واما تفضيله صلى الله عليه وسلم
باولية انشقاق القبر المقدس عنه فروي مسلم من حديث ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة وانا اول من تنشق عنه القبر
واول شافع واول مشفع • وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من
نبي ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر رواه الترمذي
وعن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم
عمر ثم اتي اهل البقيع فيحشرون ثم انتظر اهل مكة حتى احشر بين الحرمين قال الترمذي
حسن صحيح • ورواه ابو حاتم وقال اجتبي يحشر وتقدمت • وعن ابي هريرة قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم يصعق الناس حين يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى اخذ
بالعرش فلا ادري اكان فيمن صعق • وفي رواية فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش
بجانب العرش فلا ادري اكان موسى فيمن صعق فافاق قبله او كان ممن استثنى الله رواه
البخاري • والمراد بالصعق غشي يلحق من سمع صوتا او راى شيا فقزع منه ولم يبين في هذه
الرواية من الطريقين محل الافاقة من اي الصعقتين • ووقع في رواية الشعبي عن ابي
هريرة في تفسير سورة الزمر انا اول من يرفع راسه بعد النفخة الاخيرة • والمراد
بقوله ممن استثنى الله • قوله تعالى ففزع من في السموات ومن في الارض الا ما شا الله
وقد استشكل كون جميع الخلق يصعقون مع ان الموتى لا احساس لهم فقيل المراد انهم
يصعقون هم الاحيا واما الموتى فهم في الاستثنا في قوله الا من شا الله الا اي الا من سبق
له الموت قبل ذلك فانه لا يصعق والى هذا احتج القرطبي ولا يعارضه ما ورد في الحديث
ان موسى ممن استثنا الله لان الانبيا احيا عند الله • وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون
المراد صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السما والارض • وتعقبه القرطبي
بانه صلى الله عليه وسلم يخرج من قبره فيلقى موسى وهو متعلق بالعرش وهذا انما هو عند
نفخة البعث انتهى ووقع في رواية ابي سلمة عند ابن مردويه قال انا اول من تنشق عنه

الارض يوم القيمة فانفض التراب عن راسي فاتى قايمة العرش فاجد موسى قايما عندها
فلا ادري انفض التراب عن راسه قبلي او كان ممن استثنى الله • واختلف في المستثنى من هو
على عشرة اقوال فقيل الملايكة وقيل الانبيا وبه قال البيهقي في تاويل الحديث في تخويره
ان يكون موسى ممن استثنى الله قال وجمعه عندي انهم احيا كالشهدا فاذا نفخ في
الصور الاولى صعقوا ثم لا يكون موتا في جميع معانيه الا في ذهاب الاستشعار وهكذا
الشهدا واختاره الحليمي قال وهو مروي عن ابن عباس فان الله تعالى يقول احيا
عند ربهم يرزقون وضعفه غيره من الاقوال • وقال ابو العباس القرطبي صاحب المفهم
الصحيح انه لم يات في تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل • وتعقبه تلميذه
في التذكرة قد ورد في حديث ابي هريرة بانهم الشهدا وهو صحيح • وعن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سالم جبريل عليه السلام عن هذه الاية من الذين لم يشا الله ان
يصعقوا قال هم شهدا الله صححه الحاكم • وقيل هم حملة العرش وجبريل وميكايل
وملك الموت ثم يموتون واخرهم ملك الموت • وقيل هم الحور العين والولدان في
الجنة • وتعقب بان حملة العرش ليسوا من سكان السموات والارض لان
العرش فوق السموات كلها وبان جبريل وميكايل وملك الموت من الصافين المسبحين
ولان الحور العين والولدان في الجنة وهو فوق السموات ودون العرش وهي باقرارهم
عالم مخلوق للبقا فلا شك انها بمعزل عما خلقه للفنا ثم انه وردت الاخبار ان الله
تعالى يميت حملة العرش وملك الموت وميكايل ثم يحييهم واما اهل الجنة فلم يات عنهم
خبر • والاظهر انهم ادخلوه فالذي يدخلها لا يموت فيها ابدا مع كونه قابلا للموت فالذي
خلق فيها اولى ان لا يموت ابدا • فان قلت ان قوله كل شي هالك الا وجهه يدل على ان
الجنة نفسها تفنى ثم تعاد ليوم الجزا ويموت الحور ثم يحيون • اجيب بانه يحتمل ان
يكون معنى قوله كل شي اي انه قابل للهلاك فيهلك ان اراد الله به ذلك الامر سبحانه
فانه قديم والقديم لا يمكن ان يفنى انتهى ملخصا من تذكرة القرطبي ويويد القول
بعدم موت الحور • قوله تعالى خالدات فلا يموت كما في الحديث ولا يقال المراد من
قولهن الخلود الكاين بعد القيمة لانه لا خصوصية فيه والاوصاف المشتركة
لا يباهيها بها والله اعلم • وفي كتاب العظمة لابي الشيخ ابن حيان من طريق
وهب بن منبه من قوله قال خلق الله الصور من لولوة بيضا في صفا الزجاجة ثم قال
للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال له كن فكان اسرافيل فامره ان ياخذ الصور فاخذه
وهو ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة فذكر الحديث وفيه ثم يجمع
الارواح كلها في الصور ثم يامر الله اسرافيل فينفخ فيه فتدخل كل روح في جسدها
فعلى هذا فالنفخ يقع في الصور اولا ليصل النفخ بالروح الى الصور وهي الاجساد
فاضافة النفخ الى الصور الذي هو القرن حقيقة والى الصور التي هي للاجساد مجازا

وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رفعه ثم ينفخ في الصور فلا يبقى احد الا اصغى ليتا ثم يرسل الله مطرا كانه الظل فينبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون • والليت بكسر اللام وبالمثناة التحتية ثم الفوقية صفحة العنق وهما ليتان واصغى اماله • واخرج البيهقي بسند قوي عن ابن مسعود مرفوعا ثم يقوم ملك الصور بين السماء والارض فينفخ فيه والصور قرن فلا يبقى لله خلق في السموات والارض الا من شاء ربك ثم يكون بين النفختين ما شاء الله ان يكون • واخرج ابن المبارك في الرقاق من مرسل الحسن بين النفختين اربعون سنة الاولى يميت الله بها كل حي والاخرى يحيي الله بها كل ميت ونحوه عند بن مردويه من حديث ابن عباس وهو ضعيف عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا مستشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ولوا الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي يطوف علي الف خادم كانهم بيض مكنون او لولو منثور رواه الدارمي وقال الترمذي حديث غريب ولم يقل وانا امامهم لا ذا دار الاخرة ليست دار تكليف • وفي حديث رواه صاحب كتاب هادي الارواح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبعث الانبيا على الدواب ويحشر صالح على ناقته ويحشر ابنا فاطمة على ناقتي العضباء والقصوى واحشر انا على البراق خطوها عند اقصى طرفها ويحشر بلال على ناقة من نوق الجنة فينادي بالاذان محضا وبالشهادة حتى اذا قال اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله شهد له المومنون من الاولين والاخرين • وعند ابن زنجويه في فضايل الاعمال عن كثير بن مرة الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعث ناقة نمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى توافي به المحشر وانا على البراق اختصصت به من دون الانبيا يومئذ ويبعث على ناقة من نوق الجنة ينادي على ظهرها بالاذان حقا فاذا سمعت الانبيا وامتها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قالوا اشهد على ذلك • وذكر الشيخ زين الدين المراغي مما عزاه لابن النجار في تاريخ المدينة عن كعب الاحبار والقرطبي في التذكرة وابن ابي الدنيا عن كعب انه دخل على عايشة رضي الله عنها فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من فجر يطلع الا ترل سبعون الفا من الملايكة حتى يحفون بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط سبعون الف ملك يحفون بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم سبعون الفا بالليل وسبعون الفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض

خرج في سبعين الفا من الملايكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم • وفي نوادر الاصول للحكيم الترمذي من حديث بن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمينه على ابي بكر وشماله على عمر فقال هكذا نبعث يوم القيمة • وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري رواه الترمذي • وفي رواية جامع الاصول عنه انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى وفي رواية كعب حلة خضرا • وفي البخاري من حديث ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم تحشرون حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وان اول الخلايق يكسى يوم القيمة ابراهيم واخرجه البيهقي وزاد واول من يكسى من الجنة ابراهيم يكسى حلة من الجنة ويوتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش ثم يوتى بي فاكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر وفيه انه يجلس على الكرسي عن يمين العرش ولا يلزم من تخصيص ابراهيم عليه السلام بانه اول من يكسى ان يكون افضل من نبينا صلى الله عليه وسلم على انه يحتمل ان يكون نبينا عليه السلام خرج من قبره في ثيابه التي مات فيها • والحلة التي يكسا ها يومئذ حلة الكرامة بقرينة اجلاسه عند ساق العرش فيكون اولية ابراهيم في الكسوة بالنسبة لبقية الخلق • ولحاب الحليمي بانه يكسى ابراهيم اولا ثم يكسى نبينا عليهما السلام على ظاهر الخبر لكن حلة نبينا اعلا واكمل فتجبر بذلك ما فات من الاولوية • وفي حديث ابي سعيد عند ابي داود وصححه ابن حبان انه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها • وعند الحارث بن ابي اسامة واحمد ابن منيع فانهم يبعثون في اكفانهم ويتزاورون في اكفانهم ويجمع بينه وبين ما في البخاري بان بعضهم يحشر عاريا وبعضهم كاسيا او يحشرون كلهم عراة ثم تكسى الانبيا واول من يكسى ابراهيم عليه السلام او يخرجون من القبور بالثياب التي ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتدا الحشر فيحشرون عراة ثم يكون اول من يكسى ابراهيم وحمل بعضهم حديث ابي سعيد على الشهدا فيكون ابو سعيد سمعه في الشهدا فحمله على العموم واما ما رواه الطبري في الرياض النضره وعزاه للامام احمد في المناقب عن مخدج ابن زيد الذهلي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي اما علمت يا علي انه اول من يدعى به يوم القيمة بي فاقوم عن يمين العرش في ظله فاكسى حلة خضرا من حلل الجنة ثم يدعا بالنبيين بعضهم على اثر بعض فيقومون سماطين عن يمين العرش ويكسون حللا خضرا من حلل الجنة الا وان امتي اول الامم يحاسبون يوم القيمة • ثم ابشر او من يدعى بك فيدفع لك لواي وهو لوا الحمد فتسير به بين السماطين ادم وجميع ما خلق الله تعالى يستظلون بظل لواي يوم القيمة وطوله مسيرة الف سنة وستماية سنة سنانه ياقوتة حمرا قبضته فضة بيضا زجه درة خضرا له

ثلاث ذوايب من نور ذ وابة في المشرق وذ وابة في المغرب والثالثة في وسط الدنيا
مكتوب عليه ثلاثة اسطر • الاول بسم الله الرحمن الرحيم • الثاني الحمد لله رب العالمين
الثالث لا اله الا الله محمد رسول الله • طول كل سطر الف سنة وعرضه مسيرة الف
سنة فتسير بالواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف بيني وبين
ابراهيم في ظل العرش ثم يكسى حلة من الجنة والسماطان من الناس والظل الجانبان
ورواه ابن سبع في الخصايص بلفظ قال سأل عبد الله بن سلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن لواء الحمد ما صفته قال طوله مسيرة الحديث فقال الحافظ قطب الدين
الحلبي كما نقله عنه المحب بن الهايم انه موضوع بين الوضع قال والله اعلم بحقيقة
لواء الحمد • وفي حديث ابي سعيد عند الترمذي بسند حسن قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر
وما من نبي ادم فمن سواه الا تحت لواي الحديث واللواء الراية وفي عرفهم لا يمسكها
الا صاحب الجيش ورئيسه • ويحتمل ان يكون بيد غيره باذنه وتكون تابعة له
ومتحركة بحركته تميل معه حيث مال لانه يمسكها بيده اذ هذه الحالة اشرف
وفي استعمال العرب عند الحروب انما يمسكها صاحبها ولا يمنعه ذلك القتال لها
يقاتل لها ممسكا لها اشد القتال وكذا الايليق بامساكها كل احد بل مثل علي رضي الله
عنه لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وانما اضاف
اللواء الى الحمد الذي هو الثناء على الله بما هو اهله لانه ذلك هو منصبه في ذلك الموقف
دون غيره من الانبياء وقد اختلف في هيئة حشر الناس ففي البخاري من حديث
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاثة طرايق
راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وتحشر بقيتهم
النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي
معهم حيث امسوا رواه الشيخان • وقد مال الحليمي الى ان هذا الحشر يكون عند الخروج
من القبور وجزم به الغزالي • وقيل انهم يخرجون من القبور بالوصف المذكور في
حديث ابن عباس عند الشيخين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم تحشرون
حفاة عراة غرلا ثم قرأ كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ثم يغرق
قالهم من ثم الى الموقف كما في حديث ابي هريرة ويحشر الكافر على وجهه قال رجل
يا رسول الله كيف يحشر على وجهه قال اليس الذي انشاه على الرجلين في الدنيا قادرا
على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة اخرجه الشيخان • وفي حديث ابي ذر عند النسائي
مرفوعا ان الناس يحشرون ثلاثة افواج فوج راكبين طاعمين كاسيين وفوج تسحبهم
الملائكة على وجوههم وفوج يمشون ويسعون • وفي حديث سهل بن سعد مرفوعا
يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد رواه الشيخان

وفي حديث عقبة بن عامر عند الحاكم رفعه تدنو الشمس من الارض يوم القيمة
فيعرق الناس • فمنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ فخذه
ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم من يبلغ منكبيه ومنهم من يبلغ فاه ومنهم من يبلغ
الجما فاه ومنهم من يغطيه عرقه وضرب بيده على راسه وله شاهد عند مسلم من
حديث المقداد بن الاسود وليس بتمامه وفيه تدنو الشمس يوم القيمة من الخلق
حتى تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق وهذا ظاهر في
انهم يستوون في وصول العرق اليهم ويتفاوتون في حصوله • فان قلت الشمس محلها
السما وقد قال الله تعالى يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب فالالف واللام في السما
للجنس بدليل والسموات مطويات بيمينه فما طريق الجمع • فالجواب بجواز ان تقام
بنفسها ذا نبة من الناس في المحشر ليقوى هوله وكربه عافانا الله من كل مكروه
وقال ابن ابي حمزة ظاهر الحديث يقتضي تعميم الناس بذلك ولكن دلت الاحاديث
الاخر على انه مخصوص بالبعض وهو الاكثر ويستثنى الانبيا والشهدا ومن
شا الله فاستثنى منهم الكفار ثم اصحاب الكباير ثم من بعدهم واخرج ابو يعلى
وصححه ابن حبان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس
لرب العالمين قال مقداره نصف يوم من خمسين الف سنة فيهون على المومنين
كقدر ما بين الشمس الى ان تغرب • واخرج احمد وابن حبان نحوه من حديث ابي سعيد
والبيهقي في البعث عن ابي هريرة يحشر الناس قياما اربعين سنة شاخصة ابصارهم
الى السما فيلحقهم العرق من شدة الكرب • وفي البخاري من حديث ابي هريرة رضي
الله عنه عند صلى الله عليه وسلم يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب عرقهم في
الارض سبعين ذراعا ويلجمهم العرق حتى يبلغ اذانهم • وعند البيهقي من حديث
ابن مسعود اذا حشر الناس قاموا اربعين عاما شاخصة ابصارهم الى السما
لا يكلمهم والشمس على روسهم حتى يلجم العرق كل بر وفاجر • وفي حديث ابي سعيد
عند احمد انه يخفف الوقوف عن المومن حتى يكون كصلاة فريضة مكتوبة وسنده
حسن • وللطبراني من حديث ابن عمرو بن العاص ان الذي يلجمه العرق الكافر اخرجه
البيهقي في البعث بسند حسن عنه قال يشتد كرب الناس ذلك اليوم حتى يلجم
الكافر العرق قيل له فاين المومنون قال على كراسي من ذهب ويظل عليهم الغمام
وبسند قوي عن ابي موسى قال الشمس فوق رؤس الناس يوم القيمة واعمالهم تظلهم
واخرج ابن المبارك في الزهد وابن ابي شيبة في المصنف واللفظ له بسند جيد
عن سلمان قال تعطى الشمس يوميذ حر عشر سنين ثم تدنو فمن جاجم الراس حتى تكون
قاب قوسين فيعرقون حتى يرشح العرق في الارض قامة ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل
زاد ابن المبارك في روايته ولا يضر حرها مومنا ولا مومنة قال القرطبي المراد

من يكون كامل الايمان لما يدل عليه حديث المقداد وغيرهم ثم يتفاوتون في ذلك
بحسب اعمالهم • وفي رواية عند ابي يعلى وصححها ابن حبان ان الرجل ليلجمه العرق يوم
القيمة حتى يقول يرب ارحني ولو الى النار وهو كالصريح في ان ذلك كله ومن تامل
الحالة المذكورة عرف عظم الهول فيها وذلك ان النار تحف بارض الموقف وتدنى
الشمس من الرؤس قدر ميل فكيف يكون حاله هو لاء في عرقهم مع تنوعهم فيه ان هذا
لما يبهر العقول ويدل على عظيم القدرة ويقتضي الايمان بامور الاخرة وان ليس
للعقل فيه مجال ولا يعترض ذلك بعقل ولا قياس ولا عادة وانما يوخذ بالعقول
فتامل رحمك الله شدة هذا الازدحام والانضمام والانساق والتصاق
واجتماع الانس والجان ومن يحمع منهم من سايراصناف الحيوان وانتفاعاتهم وتداخلهم
واختلاطهم وقرب الشمس منهم ومما يزاد في حرها ويضاعف في وهجها ولاظل الا ظل عرش
ربك بما قدمته مع ما انضاف الى ذلك من حر الباس لتراحم الناس واحتراق القلوب
لما غشيها من الكروب ولا ريب ان هذا موجب لحصول العطش في ذلك اليوم وكثرة
الالتهاب والهائم اعز موجود واعظم مفقود فلا مهمل مورود الا حوض صاحب المقام
المحمود صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه ولا مشرب لامته سواه ولا يرد
اكبادهم الا به • فالشربة منه كما ورد ترويهم ظما وتشفي من الصدا • وتذهب بكل
داء فلا يظما شاربها ولا يسقم بعدها ابدا • في حديث انس عند البزار من شرب منه
اي من الحوض شربة لم يظما ابدا • ومن لم يشرب منه لم يروا ابدا • وزاد في حديث ابي
امامة عند احمد وابن حبان ولم يسود وجهه ابدا • وفي حديث ثوبان عند الترمذي
وصححه الحاكم اكثر الناس عليه وورود افقر المهاجرين • وفي حديث عبد الله بن عمرو بن
العاصي عند الشيخين حوضي مسيرة شهر ماوه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك
وكيزانه كنجوم السما من شرب منه لا يظما ابدا • قال القرطبي في المذكرة ذهب بعض
الفوت وغيره الى ان الحوض يكون بعد الصراط • وذهب اخرون الى العكس والصحيح
ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما في الموقف قبل الصراط والاخر داخل الجنة
وكل منهما يسمى كوثرا • **وتعقبه** شيخ الحفاظ ابن حجر بان الكوثر هو الذي داخل الجنة وماوه
يصب في الحوض ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمد منه فغاية ما يوخذ من كلام القرطبي ان
الحوض يكون قبل الصراط لان الناس يردون الموقف عطاشا فيرد المومنون الحوض
وتتساقط الكفار في النار بعد ان يقولون ربنا عطشنا فترفع لهم جهنم كانها سراب
فيقال الا ترد ون فيظنونها ماء فيتساقطون فيها • وفي حديث ابي ذر عما رواه مسلم
ان الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة وهو حجة على القرطبي لانه لان الصراط جسر
جهنم وهو بين الموقف والجنة والمومنون يمرون عليه لدخول الجنة فلو كان الحوض
دونه لحالت النار بين الما الذي يصب في الكوثر في الحوض فظاهر الحديث ان الحوض

بجانب الجنة ليشعب فيه الما من النهر الذي داخلها • وقال القاضي عياض ظاهر قوله
صلى الله عليه وسلم من شرب منه لم يظما بعدها ابدا يدل على ان الشرب منه يقع بعد
الحساب والنجاة من النار لان ظاهر حال من لا يظما ان لا يعذب بالنار ولكن يحتمل
ان من قدر عليه التعذيب منهم ان لا يعذب فيها بالظما بل بغيره • وعن انس قال
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم القيمة فقال انا فاعل ان شا
الله تعالى قلت فاين اطلبك قال اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم القك على
الصراط قال فاطلبني عند الميزان قلت فان لم القك عند الميزان قال فاطلبني عند
الحوض فاني لا اخطى هذه الثلاث مواطن رواه الترمذي وقال حسن غريب وفي حديث
ابن مسعود عند احمد ثم اوتى بكسوة فالبسها فاقوم عن يمين العرش مقاما لا يقوم فيه
احد فيغبطني به الاولون والاخرون • قال ويفتح لهم من الكوثر الى الحوض الحديث
وقد بين في حديث ابن عمرو بن العاصي عند البخاري ان الحوض مسيرة شهر • وزاد في
رواية مسلم من هذا الوجه وزواياه سوا وهذه الزيادة كما قاله في فتح الباري يدفع
تاويل من جمع بين مختلف الاحاديث في تقدير مسافة الحوض على اختلاف العرض
والطول • وفي حديث ابي سعيد عند ابن ماجة رفعه ان لي حوضا ما بين الكعبة
وبيت المقدس • وفي حديث ابي بردة عند الطبراني وابن حبان في صحيحه ما بين
ناحيتي حوضي كما بين ايليه وصنعا مسيرة شهر عرضه كطوله • وفي حديث انس عند
الشيخين كما بين صنعا والمدينة • وفي حديث عتبة بن عبد السلمي عند ابن حبان في صحيحه
ما بين صنعا الى بصري • وفي حديث ابي امامة عند الطبراني ما بين عدن وعمان بضم
المهملة وتخفيف الميم • قال ابن الاثير في النهاية في حديث الحوض عرضه من مقامي
الى عمان هي بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقا قال
بالضم والتخفيف فهو صقع عند البحرين انتهى • وهذه المسافة كلها متقاربة وظن
بعضهم انه وقع اضطراب في ذلك وليس كذلك • **واجاب** النووي عن ذلك
بانه ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكبيرة فالاكثر ثابت بالحديث الصحيح
فلا معارضة وحاصله يشير الى انه اخبر اولا بالمسافة اليسيرة ثم اعلم بالمسافة الطويلة
فاخبر بما كان الله تفضل عليه بالساعة شيا بعد شي فيكون الاعتماد على ما يدل على
الطولها مسافة • **فان قلت** هل كان لكل نبي من الانبيا غير نبينا صلى الله عليه وسلم
حوض هناك يقوم عليه كنبينا • فالجواب انه اشتهر اختصاص نبينا عليه الصلاة
والسلام بالحوض قال القرطبي في المفهم مما يجب على كل مكلف ان يعلمه ويصدق به ان الله
تعالى قد خص نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالحوض المصرح باسمه وصفته وشرابه
في الاحاديث الصحيحة الشهيرة التي تحصل مجموعها العلم القطعي اذ روي ذلك عنه صلى
الله عليه وسلم من الصحابة نيف على الثلاثين منهم في الصحيحين ما يناهز على العشرين

وفي غير هما بقية ذلك كما صح نقله واشتهرت رواته ثم رواه عن الصحابة المذكورين
من التابعين امثالهم ومن بعدهم اضعاف اضعافهم وهلم جرا واجتمع على اثباته السلف
واهل السنة من الخلف انتهى • لكن اخرج الترمذي من حديث سمرة رفعه ان لكل نبي حوضا
واشار الى انه اختلف في وصله وارساله وان المرسل اصح والمرسل اخرجه ابن ابي الدنيا
بسند صحيح عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وهو قائم
على حوضه بيده عصا يدعو امن عرف من امته الا وانهم يتباهون انهم اكثر تبعا وابني
لارجوا ان اكون اكثرهم تبعا واخرجه الطبراني من وجه اخر عن سمرة موصولا مرفوعا
مثله وفي سنده لين • واخرج ابن ابي الدنيا ايضا من حديث ابي سعيد رفعه ولكل نبي
يدعو امته ولكل نبي حوض • فمنهم من ياتيه العشار ومنهم من ياتيه العصبة ومنهم من
ياتيه الواحد ومنهم من ياتيه الاثنان ومنهم من لا ياتيه احد واني لاكثر الانبياء تبعا
يوم القيمة وفي اسناده لين • فان ثبت فالمختص بنبينا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي
يصب من مايه في حوضه فانه لم ينقل نظيره لغيره ووقع الامتنان عليه به في سورة انا
اعطيناك الكوثر انتهى ملخصا من فتح الباري • وفي رواية مسلم من حديث ابي هريرة رفعه
قال يرد علي امتي الحوض وانا اذود الناس عنه كما يذود الرجل من ابله قالوا يا رسول الله
تعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لاحد غيركم تردون غرا محجلين من اثار الوضوء • قالوا
والحكمة في الذود المذكور انه صلى الله عليه وسلم يريد ان يرشد كل احد الى حوض نبيه
كما تقدم ان لكل نبي حوض فيكون هذا من جملة اتصافه عليه السلام ورعاية اخوانه
من النبيين لانه يطرده عن خلاء عليه بالماء • ويحتمل ان يكون يطرد من لا يستحق الشرب
من الحوض والله اعلم • وفي حديث انس انه صلى الله عليه وسلم قال لحوضي اربعة اركان
الاول بيد ابي بكر الصديق • والثاني بيد عمر الفاروق • والثالث بيد عثمان ذي
النورين • والرابع بيد علي بن ابي طالب فمن كان محبا لابي بكر مبغضا لعمر لا يسقيه ابو
بكر ومن كان محبا لعلي مبغضا لعثمان لا يسقيه علي رواه ابو سعيد في شرف النبوة
والخبلاني • واما تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود
فقد قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اتفق المفسرون على ان كلمة عسى
من الله واجب قال اهل المعاني لان لفظة عسى تفيد الاطماع ومن اطمع انسانا في شيء
ثم احرمه كان عارا والله تعالى اكرم من ان يطمع احدا في شيء ثم لا يعطيه ذلك • وقد
اختلف في تفسير المقام المحمود على اقوال • احدها انه الشفاعة قال الواحدي اجمع
المفسرون على انه مقام الشفاعة كما قال صلى الله عليه وسلم في هذه الاية هو المقام
الذي اشفع فيه لامتي • وقال الامام بن الخطيب اللفظ مشعر بذلك لان الانسان انما
يصير محمودا اذا احمد حامد والحمد انما يكون على الانعام فهذا المقام المحمود يجب ان يكون
مقاما انعم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم فحمدوه على ذلك الانعام فهذا

المقام المحمود يجب ان يكون مقاما انعم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم فحمدوه
على ذلك الانعام وذلك الانعام لا يجوز ان يكون هو تبليغ الدين وتعليمهم الشرع
لان ذلك كان حاصلا في الحال • وقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يدل على
انه يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام حمد بالغ عظيم كامل ومن المعلوم
ان حمد الانسان على سعيه في التخلص عن العقاب اعظم من سعيه في زيادة من الثواب
لا حاجة به اليها لان احتياج الانسان في دفع الالام العظيمة عن النفس فوق احتياجه
الى تحصيل المنافع الزايدة التي لا حاجة الى تحصيلها واذا ثبت هذا وجب ان يكون المراد
من قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا هو الشفاعة في اسقاط العقاب على ما هو
مذهب اهل السنة • ولما ثبت ان لفظ الاية مشعر بهذا المعنى شعارا قويا ثم
وردت الاخبار الصحيحة في تقرير هذا المعنى كما في البخاري من حديث ابن عمر قال سيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة وفيه ايضا عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع
نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى ذلك المقام المحمود فاذا
ثبت هذا فيجب حمل اللفظ عليه • قال ومما يؤكد هذا الدعا المشهور وابعثه مقاما
محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون ونصب قوله مقاما على الظرفية اي وابعثه
يوم القيمة فاقمه مقاما محمودا او على انه مفعول به وضمن معنى ابعثه معنى اقمه ويجوز
ان يكون حالا بعد حال اي ابعثه ذا مقام قال الطيبي وانما نكره لانه افخم واجزل
اي مقاما محمودا بكل لسان • وقول النووي ان الرواية ثبتت بالتنكير وانه كان حكمة
للفظ القران متعقب بانه جا في هذه الرواية بعينها في التعريف عند النسائي وقال
ابن الجوزي الاكثر على ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة • وادعى الامام فخر الدين
الاتفاق عليه • القول الثاني قال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد فلا تكلم نفس
فاول مدعو امحمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر
ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك واليك ولا ملجا منك الا اليك
تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فهذا هو المراد من قوله تعالى عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا رواه الطبراني • وقال ابن مندة حديث مجمع على صحة اسناده و
رجاله • قال الرازي والقول الاول اولى لان سعيه في الشفاعة يفيد اقدام الناس على
حمده فيصير محمودا واما ما ذكره من الدعا فلا يفيد الا الثواب اما الحمد فلا • فان قيل
لم لا يجوز ان يقال انه تعالى يحمله على هذا القول • فالجواب لان الحمد في اللغة مختص
باللسان المذكور في مقابلة الانعام فقط فان ورد لفظ الحمد في غير هذا المعنى فعلى
سبيل المجاز • القول الثالث مقام يحمد عاقبته قال الامام فخر الدين وهذا ايضا
ضعيف للوجه الذي ذكرنا • القول الرابع قيل هو اجلاسه عليه السلام على العرش

وقيل علي الكرسي روي عن ابن مسعود انه قال يقعد الله محمدا صلى الله عليه وسلم على العرش
وعن مجاهد انه قال يجلسه معه على العرش • قال الواحدي وهذا قول رذل موحش
قطيع ونص الكتاب ينادي بفساد هذا التفسير ويدل عليه وجوه • الاول ان البعث
ضد الاجلاس يقال بعثت الباذل والقاعد فانبعث ويقال بعث الله الميت
اي اقامه من قبره فتفسير البعث بالاجلاس تفسير الضد بالضد وهو فاسد والثاني
يوجب انه تعالى لو كان جالسا على العرش بحيث يجلس عنده محمد صلى الله عليه وسلم
لكان محدودا متناهيا ومن كان كذلك فهو محدث تعالى الله علوا كبيرا • والثالث
انه تعالى قال مقاما محمودا ولم يقل مقعدا والمقام موضع القيام لا موضع القعود
والرابع اذا قيل ان السلطان بعث فلانا فهم منه انه ارسله الى قوم لاصلاح مهما تهم
ولا يفهم منه انه اجلسه مع نفسه فثبت ان هذا القول ساقط لا يميل اليه الا قليل
العقل عديم الدين انتهى • وتعقب القول الثاني بانه تعالى يجلس على العرش كما يجب
جل وعلا عن نفسه المقدسة بلا كيف وليس اقعاد محمد صلى الله عليه وسلم على العرش
موجبا له صفة الربوبية او مخرجا له عن صفة العبودية بل هو رفع لمحله وتشريف له
على خلقه • واما قوله معه فهو بمنزلة قوله تعالى ان الذين عند ربك ورب ابن لي عندك
بيتا في الجنة فكل هذا ونحوه عايد على الرتبة والمنزلة والحظوة والدرجة الرفيعة
لا الى المكان • وقال شيخ الاسلام ابو الفضل العسقلاني في قول مجاهد يجلسه معه
على العرش ليس بمدفوع لا من جهة النقل ولا من جهة النظر وقال ابن عطية وهو كذلك
اذا حمل على ما يليق به قال وبالغ الواحدي في رد هذا القول ونقل النقاش عن ابي
داود صاحب السنن انه قال من انكر هذا فهو منهم وقد جاء عن ابن مسعود عند الثعلبي
وعن ابن عباس عند ابي الشيخ قالا ان محمدا يوم القيمة يجلس على كرسي الرب بين يدي
الرب فيحتمل ان تكون الاضافة اضافة تشريف وعلى هذا يحمل ما جاء عن مجاهد وغيره
ويحتمل ان يكون المراد بالمقام المحمود الشفاعة كما هو المشهور وان يكون الاجلاس
علامة الاذن في الشفاعة • واختلف في فاعل الحمد من قوله تعالى محمودا
فالاكثر على ان المراد به اهل الموقف وقيل النبي صلى الله عليه وسلم اي انه يحمد عاقبة
ذلك المقام بسجوده في الليل والاول ارجح لما ثبت من حديث ابن عمر سيأتي مقاما محمودا
يحمده اهل الجمع كلهم ويجوز ان يحمل على اعم من ذلك اي مقاما يحمده القايم فيه وكل
من عرفه وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من انواع الكرامات واستحسن هذا ابو حيان
وايده بانه نكرة فهذا على انه ليس المراد مقاما مخصوصا انتهى • فان قلت
اذا قلنا بالمشهور ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة ذاي شفاعة هي • فالجواب
ان الشفاعة التي وردت في الاحاديث في المقام المحمود نوعان • النوع الاول
العامة في فصل القضاء والثاني في الشفاعة في اخراج المذنبين من النار لكن

الذي يجب رد هذه الاقوال كلها الى الشفاعة العظمى العامة فان اعطاه لواء الحمد
وسماه عليه وكلامه بين يديه وجلوسه على كرسيه كل ذلك صفات للمقام
المحمود الذي يشفع فيه ليقضي بين الخلايق • واما شفاعته في اخراج المذنبين من النار
فمن توابع ذلك • وقد انكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة في اخراج من ادخل
من المذنبين وتمسكوا بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله تعالى
ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع • واجاب اهل السنة بان هذه الايات في
الكفار • قال القاضي عياض مذهب اهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجودها
سمعا لصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة عنده الا من اذن له الرحمن ورضي
له قولا • وقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى • كقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا المفسر بها عند الاكثرين كما قدمناه • وقد جاءت الاثار التي بلغ مجموعها التواتر
بصحة الشفاعة في الاخرة لمذنبي المومنين • وعن ام حبيبة قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم رايت ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دما بعض وسبق لهم من الله
ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان يوتيني شفاعة يوم القيمة ففعل رواه
وفي حديث ابي هريرة لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها واريد ان اختبيء دعوتي شفاعة
لامتي في الاخرة • وفي رواية انس فجعلت دعوتي شفاعة لامتي وهذا من مزيد شفقته
علينا وحسن تصرفه حيث جعل دعوته المستجابة في اهم اوقات حاجاتنا فجزاه الله عنا
افضل الجزا • وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله ما اذا اورد عليك في الشفاعة قال
شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق بها لسانه قلبه • وعن ابي ذرعة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة هل
تدرون مم ذاك يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم
الداعي وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول
الناس الا ترون الى ما انتم فيه الا ترون الى ما بلغتم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم
فيقول بعض الناس لبعض ايتوا ابيكم ادم فياتونه فيقولون يا ادم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملايكة فسجدوا لك واسكنك الجنة الا
تشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه وما بلغنا فقال ان ربي غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي
نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فياتون نوحا عليه السلام فيقولون يا نوح انت
اول الرسل الى اهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى الى
ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك • فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعد مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي نفسي
اذهبوا الى غيري • اذهبوا الى ابراهيم فياتون ابراهيم عليه السلام فيقولون انت

نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى كنت كذبت ثلاث
كذبات فذكرها نفسي نفسي اذهبوا الى غيري • اذهبوا الى موسى فيأتون موسى
فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس الا ترى الى
ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قد قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي نفسي
اذهبوا الى غيري • اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى عليه السلام فيقولون يا عيسى
انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد الا ترى الى
ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فيقول عيسى عليه السلام ان ربي قد غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي نفسي اذهبوا
الى غيري • اذهبوا الى محمد فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد انت رسول
الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر الا ترى ما نحن فيه
اشفع لنا الى ربك فانطلق فآتي تحت العرش فاقع ساجدا الى ربي ثم يفتح الله علي
من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يفتحه على احد قبلي • ثم يقال يا محمد ارفع راسك
سل تعط واشفع تشفع فارفع راسي فاقول امتي يا رب امتي يا رب فيقال
يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركا
الناس فيما سوى ذلك من الابواب رواه البخاري ومسلم • قال في فتح الباري وقد
استشكل قولهم لنوح انت اول الرسل من اهل الارض فان آدم نبي مرسل وكذا شيث
وادريس وهم قبل نوح محصل الاجوبة عن ذلك انا لا ولوية مقيدة بقوله اهل
الارض لان آدم ومن ذكر معه لم يرسلوا الى اهل الارض والثلاثة كانوا انبياء ولم يكونوا
رسلا والى هذا احتج ابن بطال في حق آدم • وتعقبه القاضي عياض بما صححه ابن
حبان من حديث ابي ذر فانه كالتصريح في انه كان مرسلا وفيه التصريح بانزال
الصحف على شيث وهو من علامات الارسال • ومن الاجوبة ان ارساله
آدم كان الى بنيه وهم موحدون ليعلمهم شريعته ونوح رسالته كانت الى قوم كفار
يدعوهم الى التوحيد • وذكر الغزالي في كتاب كشف علوم الاخرة ان بين اثنين اهل
الموقف آدم واثنانهم نوحا الف سنة وكذا بين كل نبي ونبي الى نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم • قال الحافظ بن حجر ولم اقف لذلك على اصل قال ولعل اكثر في هذا
الكتاب من ايراد احاديث لا اصول لها فلا يغتر بشيء منها • ووقع في رواية خديجة
ان الخليل عليه السلام قال لست بصاحب ذاك انما كنت خليلا من وراء وراء بفتح
الهمزة بلا تنوين ويجوز فيهما البناء على الضم للمقطع عن الاضافة نحو من قبل ومن بعد
واختاره ابو البقاء قال الاخفش يقال لقيته من وراء بالضم وقال اذا العالم امن

عليك ولم يكن لقاؤك الا من وراء وراء • ويجوز فيها النصب والتنوين جوازا جيدا
قاله ابو عبد الله الابي ومعناه لم اكن في التقريب والادلال بمنزلة الحبيب وقيل
مراده ان الفضل الذي اعطيته كان لسفارة جبريل ولكن ايتوا موسى الذي كلمه الله
بلا واسطة وكرر وراء اشارة الى نبينا صلى الله عليه وسلم لانه حصلت له الرؤية
والسماع بلا واسطة فكانه قال انا من وراء موسى الذي هو من وراء محمد وسيوضح
لك ذلك في الخصايص • واما ما ذكره من الكلمات الثلاث فقال البيضاوي الحق انها
كانت من معاريض الكلام لكن لما كانت صورتها صورة الكذب اشفق منها استقصارا
لنفسه عن الشفاعة لان من كان اعرف بالله واقرب اليه منزلة كان اعظم عند خوفا
واما قوله عن عيسى انه لم يذكر ذنبا فوقع في حديث ابن عباس عند احمد والنسائي
اني اتخذت الها من دون الله • وفي حديث النضر بن انس عن ابيه حدثني نبي الله صلى
الله عليه وسلم قال اني لقايم انتظر امتي عند الصراط اذ جاء عيسى فقال يا محمد هذه
الانبياء قد جاءتك يسالون لتدعو الله ان يفرق جمع الامم الى حيث شا لعظم ما هم فيه
فافادت هذه تعيين موقف النبي صلى الله عليه وسلم حينيذ وان هذا الذي وصف من
كلام اهل الموقف كله يقع عند نصب الصراط بعد تساقط الكفار في النار وان عيسى
هو الذي يخاطب نبينا صلى الله عليه وسلم وان جميع الانبياء يسالونه في ذلك • وفي
حديث سلمان عند ابن ابي شيبة يا تون محمدا فيقولون يا نبي الله انت فتح الله بك وختم
وغفر لك ما تقدم وما تاخر وجيء في هذا اليوم وترى ما نحن فيه فقم فاشفع لنا
الى ربنا فيقول انا صاحبكم فيحوس الناس حتى ينتهي الى باب الجنة **فان قلت**
ما الحكمة في انتقاله صلى الله عليه وسلم من مكانه الى الجنة **اجيب** بان ارض الموقف
لما كانت مقام عرض وحساب كانت مكان مخافة واشفاق ومقام الشافع ينا سب
ان يكون في مكان اكرام • وفي حديث ابي بن كعب عند ابي يعلى رفعه فاسجد له سجدة
رضي لها عني ثم امتدحه بمدحة يرضى لها عني • وفي حديث ابي بكر الصديق فينطلق
اليه جبريل فيجد ساجدا قد رحمه فيقال يا محمد ارفع راسك • وفي رواية البصريين
انس فاوحى الله الى جبريل ان اذهب الى محمد فقل له ارفع راسك وعلى هذا فالمعنى يقول
لي على لسان جبريل • والظاهر انه صلى الله عليه وسلم يلهم التحميد قبل سجوده ويعلمه
وفيه ويكون في مكان ما يليق به فانه ورد في رواية فاقوم بين يديه فيلهمني محامد
لا اقدر عليها ثم اخر ساجدا • وفي رواية البخاري فارفع راسي فاحمد ربي بتحميد
يعلمنيه • وفي رواية ابي هريرة عند الشيخين فاتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي
ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يفتحه على احد قبلي ثم قال يا محمد ارفع
راسك الحديث • وفي رواية البخاري من حديث قتادة عن انس ثم اشفع فيحد لي حدا
ثم اخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال الطيبي اي يبين لي كل طور من اطوار الشفاعة حدا

اقف عنده فلا انعداه مثل ان يقول شفعك فيمن اخل بالصلاة ثم فيمن اخل بالجماعة
ثم فيمن شرب الخمر ثم فيمن زني وهكذا على هذا الاسلوب • والذي يدل عليه سياق
الاخبار ان المراد به تفصيل مراتب المخرجين في الاعمال الصالحة كما وقع عند احمد فاقول
اي رب امتي امتي فيقول اخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة • وفي حديث سلمان
فيشفع في كل من كان في قلبه مثقال حبة من خطة ثم شعيرة ثم حبة خردل قد ذلك
المقام المحمود • وفي رواية ابي سعيد عند مسلم ارجعوا الخ وجدتم في قلبه مثقال
دينار من خير • قال القاضي عياض قيل يعني الخير اليقين • واما قوله في رواية انس
عند البخاري فاخرجهم من النار • فقال الداودي كان راوي هذا الحديث ركب سياقه
غير اصله وذلك ان في اول الحديث ذكر الشفاعة في الاراحة من كرب الموقف وفي
اخره ذكر الشفاعة في الاخراج من النار يعني وذلك انما يكون بعد التحول من الموقف
والمرور على الصراط وسقوط من يسقط في تلك الحالة في النار ثم يقع بعد ذلك
الشفاعة في الاخراج وهو اشكال قوي • وقد اجاب عنه النووي
ومن قبله القاضي عياض بانه وقع في حديث حذيفة وابي هريرة فيأتون محمدا
فيقوم ويؤذن له في الشفاعة ويرسل معه الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط
يمينا وشمالا اي يقفان في ناحية الصراط قال القاضي عياض فبهذا يتفصل الكلام
لان الشفاعة التي لجأ الناس اليه فيها هي لاراحة الناس من كرب الموقف ثم يجيء الشفاعة
في الاخراج انتهى • والمعنى في قيام الامانة والرحم انهما اعظم شاهدين وقحامة ما يلزم
العباد من رعاية حقهما يوقفان للامين والخائن وللواصل وللقاطع فيحاجان عن
المحق ويشهدان على المبطل • وقد وقع في حديث ابي هريرة بعد ذكر الجمع في الموقف
الامر باتباع كل امة ما كانت تعبد هو اول فصل القضاء والاراحة من كرب الموقف
ولهذا يجتمع متون الاحاديث وترتب معانيها انتهى • فظهر انه صلى الله عليه وسلم
اول ما يشفع ليقضي بين الخلق وان الشفاعة فيمن يخرج من النار ممن سقط يقع
بعد ذلك وان العرض والميزان وتطاير الصحف يقع في هذا الموطن ثم يناديء
ليتبع كل امة ما كانت تعبد فتسقط الكفار في النار ثم يميز بين المؤمنين والمنافقين
بالامتحان بالسجود عند كشف الساق • ثم يؤذن في نصب الصراط والمرور عليه
فيطفأ نور المنافقين فيسقطون في النار ايضا ويمر المؤمنون عليه الى الجنة • فمن
العصاة من يسقط ويوقف بعض من نجا عند القنطرة للمقاصصة بينهم • ثم
يدخلون الجنة • وقد قال النووي ومن قبله القاضي عياض الشفاعات خمس •
الاولى في الاراحة من هول الموقف • الثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب
الثالثة في ادخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب ان لا يعذبوا • الرابعة في
اخراج من ادخل النار من العصاة • الخامسة في رفع الدرجات انتهى • فاما الاولى

وهي التي لاراحة الناس من هول الموقف فيدل عليها حديث ابي هريرة وغيره المتقدم
وحديث انس عند البخاري ولفظه يجمع الله الناس يوم القيمة فيقولون لو استشفعنا
الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا فيأتون ادم فيقولون انت الذي خلقك الله بيده
ونفخ فيك من روحه واما الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا عند ربنا فيقول لست
هناكم ويذكر خطيئته ايتوا نوحا وذكر اتيانهم الانبياء واحدا واحدا الى ان قال
فيأتوني فاستاذن على ربي فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله • ثم
يقال لي ارفع راسك سل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع فارفع راسي فاحمد ربي
بتحميد يعلمنيه الحديث • واما الثانية وهي ادخال قوم الجنة بغير حساب فيدل
عليها ما في اخر حديث ابي هريرة عند البخاري ومسلم الذي قدمته فارفع راسي
فاقول يا رب امتي امتي يا رب امتي فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم من
الباب الايمن من ابواب الجنة • قال ابو حامد والسبعون الالفا الذين يدخلون الجنة
بلا حساب لا ترفع لهم ميزان ولا ياخذون صحفا وانما هي براءة مكتوبة لا اله الا
الله محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان وقد غفرت له وسعد سعادة لا شقاء
بعدها ابدا فما مر عليه شيء اسر من ذلك المقام • واما الثالثة وهي ادخال قوم
حوسبوا ان لم يعذبوا فيدل على ذلك قوله في حديث حذيفة عند مسلم ونبيكم على
الصراط يقول رب سلم • واما الرابعة وهي اخراج من ادخل من النار من العصاة
فدلايلها كثيرة • وقد روى البخاري عن عمران بن الحصين مرفوعا يخرج قوم من النار
بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين • واما الخامسة
وهي رفع الدرجات فقد قال النووي في الروضة انها من خصائصه صلى الله عليه
وسلم • وقد ذكر القاضي عياض شفاعة سادسة وهي شفاعته صلى الله عليه
وسلم لعمه ابي طالب في تخفيف العذاب لما ثبت في الصحيح ان العباس قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اباطالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل نفعه
ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح • وفي الصحيح ايضا
من طريق ابي سعيد انه صلى الله عليه وسلم قال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمة
فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه • وزاد بعضهم شافعة
وهي الشفاعة لاهل المدينة لحديث سعد رفعه لا يثبت احد على لاوائها الا
كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة • وتعقبه الحافظ بن حجر بان متعلقها
لا يخرج عن واحد من الخمس الاول وبانه لو عد مثل ذلك لعد حديث عبد الملك بن
عياد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اول من اشفع له اهل المدينة ثم اهل
مكة ثم اهل الطائف رواه البزار • واخرى لمن زار قبره الشريف • واخرى لمن اجاب
المؤذن ثم صلى عليه صلى الله عليه وسلم • واخرى في التجاوز عن تقصير الصلحا

لكن قال الحافظ بن حجر انها مندرجة في الخامسة زاد القرطبي انه اول شافع في دخول
الجنة قبل الناس ويدل له ما رواه • وزاد في فتح الباري اخرى
فيمن استوت حسناته وسياته ان يدخل الجنة لما اخرجه الطبراني عن ابن عباس قال
السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يرحمه الله والظالم لنفسه واصحاب الاعراف
يدخلون بشفاعته صلى الله عليه وسلم • وارجح الاقوال في اصحاب الاعراف انهم
قوم استوت حسناتهم وسياتهم • وشفاعة اخرى وهي شفاعته فيمن قال لا اله
الا الله ولم يعمل خيرا قط لرواية الحسن عن انس فاقول يا رب ايذن لي فيمن قال
لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي لاخرجن من النار
من قال لا اله الا الله • قالوا يرد على الخمسة اربعة وما عداها لا يرد كما ترد الشفاعة
في التخفيف عن صاحب الغمرين وغير ذلك لكونه من جملة احوال الدنيا انتهى •
فان قلت فاي شفاعة ادخرها صلى الله عليه وسلم لامته اما الاولى فلا تختص
بهم بل هي لاراحة الجميع كلهم وهي المقام المحمود كما تقدم وكذلك باقي الشفاعات
الظاهر انه يشاركهم فيها بقية الامم • فالجواب انه يحتمل ان المراد بالشفاعة
العظمى التي للاراحة من هول الموقف وهي وان كانت غير مختصة بهذه الامة لكنهم
الاصل فيها وغيرهم تبع لهم ولهذا كان اللفظ المنقول عنه صلى الله عليه وسلم فيها
انه قال يا رب امتي امتي فدعا فيهم فاجيب وكان غيرهم تبعا لهم في ذلك ويحتمل
ان يكون الشفاعة الثانية وهي التي في ادخال قوم الجنة بغير حساب هي المختصة
بهذه الامة فان الحديث الوارد فيها يدخل من امتي الجنة سبعون الفا الحديث ولم
يتعرض لذلك في بقية الامم • ويحتمل ان يكون المراد مطلق الشفاعة المشتركة بين
الشفاعات الخمس وكون غير هذه الامة يشاركونهم فيها او في بعضها لا ينافي ان يكون
عليه السلام اخر دعوته شفاعة لامته فلعله لا يشفع لغيرهم من الامم بل يشفع
لهم انبياؤهم • ويحتمل ان تكون الشفاعة لغيرهم كما تقدم مثله في الشفاعة العظمى
والله اعلم • وعن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لارجو ان
اشفع يوم القيمة عدد ما على الارض من شجرة ومدرة رواه احمد • وعن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن اخر الامم واول من يحاسب يقال اين الامة الامية
ونبيها فنحن الاخرون الاولون رواه ابن ماجة • وفي حديث ابن عباس عند ابي داود
الطيالسي مرفوعا فاذا اراد الله ان يقضي بين خلقه نادى منادٍ ابين محمد وامته فاقوم
وتبعني امتي غرا محجلين من اثر الطهور • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن
الاخرون الاولون واول من يحاسب وتفرج لنا الامم عن طريقنا وتقول الامم
كادت هذه الامة ان تكون انبيا كلها • وقد صح ان اول ما يقضي بين الناس في الدماء
رواه البخاري والنسائي مرفوعا اول ما يحاسب عليه العبد الصلاة واول ما يقضي

بين الناس في الدماء • وفي البخاري عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال انا اول
من يجثو يوم القيمة بين يدي الرحمن للخصومة يوم قصته في مبارزته هو وصاحباه
الثلاثة من كفار قريش قال ابو ذر وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم
الاية وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد
يوم القيمة حتى يسال عن اربع • عن عمره فيما افناه • وعن عمله فيما عمل فيه • وعن
ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه • وعن جسمه فيما ابلاه • رواه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح • وفي البخاري من حديث عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من نوقش الحساب عذب • وروى النزار عن انس مرفوعا لك عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يخرج لابن ادم يوم القيمة ثلاثة دواوين • ديوان فيه العمل الصالح وديوان
فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله عليه فيقول الله لاصغر نعمة احسبه قال
في ديوان النعم خذي تمثك من عمله الصالح فتستوعب عمله الصالح وتقول وعزتك
ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب العمل الصالح فاذا اراد الله ان يرحم
عبدا قال يا عبدي قد اضعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سياتك احسبه قال
ووهبت لك نعمي • وروى الامام احمد بسند حسن عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليختصمن كل شي يوم القيمة حتى الشاتان فيما انتطحتا وعن
انس بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ ابصر ثنايا ضاحكا حتى بدت ثنايا
فقال له عمر ما اضحكك يا رسول الله بابي انت وامي قال رجلان من امتي جثيا بين يدي
رب العزة فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي فقال الله كيف تصنع باخيك
ولم يبق من حسناته شي قال يا رب فليحمل من اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس ان يحمل عنهم من اوزارهم
فقال الله للطالب ارفع بصرك فانظر فقال يا رب ارى مدائن من ذهب وقصور
مكللة باللالي لاي نبي هذا ولاي صديق هذا او لاي شهيد هذا قال لمن اعطاها ثمنها
فقال يا رب ومن يملك ذلك قال انت تملكه قال بماذا قال بعفوك عن اخيك قال
يا رب فاني قد عفوت عنه • قال الله تعالى فخذ بيد اخيك وادخله الجنة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح
بين المسلمين رواه الحاكم والبيهقي في البعث كلاهما عن عباد بن ابي شيبة الحبطي
عن سعيد بن انس عنه وقال الحاكم صحيح الاسناد كذا قال • وقد نقل ان لرجل
له ثواب سبعين نبيا وله خصم بنصف ذنوبه لم يدخل الجنة حتى يرضى خصمه وقيل
يوخذ بدانق سبعمائة صلاة مقبولة فتعطى للخصم ذكره القشيري في التحبير • ثم
بعد انقضاء الحساب يكون وزن الاعمال لان الوزن للجزاء فينبغي ان يكون بعد المحاسبة
فان المحاسبة لتقرير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها وقد

ذكر الله تعالى الميزان في كتابه بلفظ الجمع وجاءت السنة بلفظ الافراد والجمع فقيل ان صورة الافراد محمولة على ان المراد الجنس جمعا بين الكلامين • وقال بعضهم يحتمل ان يكون تعددها بتعدد الاعمال فيكون هناك موازين للعامل الواحد يوزن بكل ميزان منها صنف من اعماله • وذهبت طايفة الى انه ميزان واحد يوزن بها الجميع وانما ورد في الاية بصيغة الجمع للتفخيم وليس المراد حقيقة العدد وهو نظير قوله كذبت قوم نوح المرسلين والمراد رسول واحد وهذا هو المعتمد وعليه الاكثرون • واختلف في كيفية وضع الميزان والذي جاء في اكثر الاخبار ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش ثم يوتى بالميزان فتنصب بين يدي الله تعالى فتوضع كفة للحساب مقابل الجنة وكفة السيات مقابل النار ذكره الترمذي الحكيم في نوادر الاصول • واختلف ايضا في الموزون نفسه فقال بعضهم توزن الاعمال انفسها وهي وان كانت اعراضا الا انها تصير لا تجسم يوم القيمة فتوزن • وقيل الموزون صحايف الاعمال ويدل عليه حديث البطاقة المشهور وقد رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي يرفعه بلفظ ان الله يستخلص رجلا من امتي على رووس الخلايق يوم القيمة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مثل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر فيقول لا يرب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضروزنك فيقول ما هذه البطاقة مع السجلات هذم فقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء • فان قلت ان شان الميزان ان توضع في كفته شيء وفي الاخرى ضده فتوضع الحسنات في كفة والسيات في كفة والذي يقابل شهادة التوحيد الكفر ويستحيل ان ياتي عبد واحد بالكفر والايمان معا حتى توضع الايمان في كفة الميزان وانما المراد وضع الحسنة المترتبة على النطق بهذه الكلمة مع سايرالحسنات ويدل لما قاله قوله عليه السلام بلى ان لك عندنا ايمانا • وقد سيل عليه السلام عن لا اله الا الله اي من الحسنات هي فقال من اعظم الحسنات خرجه البيهقي وغيره ويجوز كما قاله القرطبي في التذكرة ان تكون هذه الكلمة هي اخر كلامه في الدنيا كما في حديث معاذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة • وفي التحبير للقشيري قيل لبعضهم في المنام ما فعل الله بك قال وزنت حسناتي فرجحت السيات على الحسنات فسقطت صرة في كفة الحسنات فرجحت فحلت الصرة فاذا فيها كف تراب القيمة في قبر مسلم وفي الخبر اذا اخذت حسنات المومن اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان التي فيها حسناته فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المومن للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي ما احسن وجهك وما احسن خلقك فمن انت فيقول انا

نبيك محمد وهذه صلاتك علي قد وفيتك ايها الحوج ما تكون اليها اذكره القشيري في تفسيره • وذكر الغزالي انه يوتى برجل يوم القيمة فما يجد حسنة ترجح بها ميزانه وقد اعتدلت بالسوية فيقول الله تعالى له رحمة منه اذهب في الناس فالتمس من يعطيك حسنة ادخلك بها الجنة فما يجد احدا يكلمه في ذلك الامر فيقول له انا احوج لذلك منك فياتس فيقول له رجل لعل لقيت الله فما وجدت في صحيفتي الا حسنة واحدة وما اظنها تغني عني شيا خذها هبة فيفرح بها فرحا مسرورا فيقول الله ما بالك وهو اعلم فيقول يا رب اتفق من امري كيت وكيت قال فيناديه الله تعالى لصاحبه الذي وهبه الحسنة فيقول له تعالى كرمي اوسع من كرمك خذ بيد اخيك وانطلقا الى الجنة • وكذا يستوي كفتا الميزان لرجل فيقول الله تعالى له لست من اهل الجنة ولا من اهل النار فيامر الملك بصحيفة فيضعها في كفة الميزان فيها مكتوب اني فترجح على الحسنات لانها كلمة عقوق فيومر به الى النار • قال فيطلب الرجل ان يرد الى الله تعالى فيقول الله تعالى يرده فيقول له ايها العبد العاق لاي شي تطلب الرد الي فيقول الهي اني سايرا الى النار وكنت عاقا لابي وهو سايرا الى النار مثلي فضعف عذابي وانقذه منها قال فيضحك الله تعالى ويقول عققته في الدنيا وبررته في الاخرة خذ بيد ابيك وانطلقا الى الجنة • وقد ذكر حذيفة ان صاحب الميزان يوم القيمة جبريل عليه الصلاة والسلام وهو الذي يزن الاعمال يوم القيمة • واختلف ايضا في كيفية الوزن والنقص فقال بعضهم الراجح ان الموزون في الاخرة يصعد عكس ما في الدنيا واستشهد في ذلك بقوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وهل توزن الاعمال كلها او حواتيمها • حكي عن وهب بن منبه انه قال الاعمال بحواتيمها • واستدل بقوله عليه السلام انما الاعمال بحواتيمها • وذكر الحافظ ابو نعيم عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قضى لاخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت له • وقال بعض اهل العلم فيما حكاه القرطبي في التذكرة وان يجوز احد الصراط حتى يسال في سبع قناطر فاما القنطرة الاولى فيسال عن الايمان بالله وهي شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها مخلصا جاز • ثم يسال على القنطرة الثانية عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز • ثم يسال في القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان فان جاء به تاما جاز • ثم يسال في الرابعة عن الزكاة فان جاء به تامة جاز • ثم يسال في الخامسة عن الحج والعمرة فان جاء بهما تامين جاز الى القنطرة السادسة فيسال عن الغسل والوضوء فان جاء بهما تامين جاز ثم يسال في السابعة وليس في القناطر اصعب منها فيسال عن ظلامات الناس • وفي حديث ابي هريرة عند صلى الله عليه وسلم ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون انا وامتي اول من يجوز ولا يتكلم يومييذ الا الرسل ودعوى الرسل يومييذ اللهم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تعالى

فتخطف الناس باعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو الحديث رواه البخاري
وفي حديث حذيفة وابي هريرة عند مسلم ونبيكم قايم على الصراط يقول رب سلم رب
سلم حتى تعجز اعمال العباد حتى ياتي الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي
الصراط كلاليب معلقة مامورة باخذ من امرت به فمخدوش ناج ومكردس في النار
وهذه الكلاليب هي الشهوات المشار اليها في الحديث حفت النار بالشهوات فالشهوات
موضوعة على جوانبها فمن اقتحم الشهوة سقط في النار قاله ابن العربي ويوخذ من قوله
فمخدوش الى آخره ان المارين على الصراط ثلاثة اصناف ناج بلا خدش وهالك من
اول وهلة ومتوسط بينهما مصاب ثم ينجو • وفي حديث المغيرة عند الترمذي شعار
المومنين على الصراط رب سلم سلم ولا يلزم من كون هذا الكلام شعارا للمومنين ان ينطقوا
به بل ينطق به الرسل ويدعون للمومنين بالسلامة فيسمى ذلك شعارا لهم • وفي حديث
ابن مسعود فيعطيهم نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم
يسعى بين ايديهم الحديث وفيه فيمرون على قدر نورهم منهم من يمر كطرفة العين ومنهم
من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانقضاض الكوكب ومنهم من يمر
كالريح ومنهم من يمر كشد الفرس • ومنهم من يمر كشد الرجل حتى يمر الذي يعطى نوره
على ظهر قدميه يحبو على وجهه ويديه ورجليه يجر يد ويعلق يد ويجر رجل ويعلق
رجل ويصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص فاذا خلص وقف عليها فقال
الحمد لله الذي اعطاني ما لم يعط احدا من العالمين اذ نجاني منها بعد اذ رايتها الحديث
رواه ابن ابي الدنيا والطبراني • وروى مسلم قال ابو سعيد بلغني ان الصراط احد من
السيف وادق من الشعرة • ولابن المبارك من مرسل عبيد بن عمير ان الصراط مثل متن
السيف وجنبيه كلاليب انه ليوخذ بالكلوب الواحد الثومن ربيعة ومضر •
واخرجه ابن ابي الدنيا من هذا الوجه وفيه والملايكة على جنبيه يقولون رب سلم
سلم • وعن الفضل بن عياض بلغنا ان الصراط مسيرة خمس عشرة الف سنة خمسة
الاف صعود وخمسة الاف هبوط وخمسة الاف مستوي ادق من الشعر واحد من
السيف على متن جهنم لا يجوز عليه الا ضامر مهزول من خشية الله ذكره ابن عساكر في
ترجمته • قال في فتح الباري وهذا معضل لا يثبت • قال وعن سعيد بن ابي هلال
بلغنا ان الصراط ادق من الشعرة على بعض الناس وعلى بعض الناس مثل الوادي الواسع
اخرجه ابن المبارك وهو مرسل او معضل • وقد ذهب بعضهم الى ان المراد من قوله
تعالى وان منكم الا واردها الجواز على الصراط لانه ممدود على النار • وروي عن ابن
عباس وابن مسعود وكعب الاحبار انهم قالوا الورود المرور على الصراط وقيل الورود
الدخول • وعن ابي سمية قال اختلفنا في الورود فقال بعضنا لا يدخلها مومن وقال
بعضنا يدخلونها جميعا ثم ينجى الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فقلت انا

اختلفنا في الورود فقال يردونها جميعا فقلت له انا اختلفنا في ذلك فقال بعضنا
لا يدخلها مومن وقال بعضنا يدخلونها جميعا فاهوى باصبعيه الى اذنيه وقال صمتا
ان لم اكن سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا
فاجر الا دخلها فتكون على المومنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار او قال
لجهنم ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا رواه احمد
والبيهقي باسناد حسن • واخرج ابن الجوزي كما ذكره القرطبي في التذكرة رفعه
الزالون على الصراط كثير واكثر من يزل عنه النساء قال واذا صار الناس على طرفي
الصراط نادى ملك من تحت العرش يا فطرة الملك الجبار جوز واعلى الصراط واليقف كل
عاص منكم وظالم فيها لها من ساعة ما اعظم خوفها واشد حرها يتقدم فيها من كان في
الدنيا ضعيفا مهينا ويتاخر عنها من كان فيها عظيما مكينا • ثم يوذن للجميع بعد
ذلك في الجواز على الصراط على قدر اعمالهم فاذا عصف الصراط بامة محمد صلى الله عليه
وسلم نادوا واضحداه فينادرعليه الصلاة والسلام من شدة اشفاقه عليهم وجبريل
اخذ بحجزته فينادي صلى الله عليه وسلم رافعا صوته امتي امتي لا اسئلك اليوم نفسي
ولا فاطمة ابنتي والملايكة قيام عن يمين الصراط ويساره ينادون رب سلم وقد
عظمت الاهوال • واشتدت الاوجال • والعصاة يتساقطون عن اليمين والشمال •
والزبانية يتلقونهم بالسلاسل والاغلال • وينادونهم اما نهيتم عن كسب الاوزار
اما انذرتم كل الانذار • اما جاكم النبي المختار • ذكره ابن الجوزي في كتابه روضة
المشتاق • وقد جا في حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال من احسن الصدقة
في الدنيا جاز على الصراط رواه ابو نعيم • وفي حديث من بكى المسجد بيته فمن الله له
بالروح والرحمة والجواز على الصراط الى الجنة • وقد روي القرطبي عن ابن المبارك عن
عبد الله بن سلام اذا كان يوم القيمة جمع الله الانبيا نبيا نبيا وامة امة ونصب
الجسر على جهنم وينادي منادي احمد ويتبعه امته فيقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته
برها وفاجرها حتى اذا كان على الصراط طمس الله ابصار اعدايه فمنها فتوا في النار
يمينا وشمالا ويمضي النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه فتتلقاهم الملايكة
فيدلونهم على الطريق على يمينك على شمالك حتى ينتهي الى ربه فيوضع له كرسي عن يمين
العرش ثم يتبعه عيسى عليه السلام على مثل سبيله ويتبعه امته برها وفاجرها
حتى اذا كانوا على الصراط طمس الله ابصار اعدايهم فيمنها فتوا في النار يمينا وشمالا
الحديث • واعلم ان في الاخرة صراطين احدهما مجاز لاهل المحشر كلهم الا من دخل
الجنة بغير حساب او يلتقطه عنق النار فاذا خلص من خلص من الصراط الاكبر حبسوا
على الصراط اخرهم ولم يرجع الى النار احد من هولا ان شا الله لانهم قد عبروا الصراط
الاول المضروب على متن جهنم • وقد روي البخاري من حديث ابي سعيد الخدري قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم اهدى في الجنة بمنزلة منه بمنزلة كان في الدنيا **واما تفضيله صلى الله عليه وسلم بانه اول من يقرع باب الجنة** واول من يدخلها ففي صحيح مسلم من حديث المختار بن فلفل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اكثر الناس تبعا يوم القيمة وانا اول من يقرع باب الجنة • وفيه ايضا من حديث انس قال صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك ورواه الطبراني وزاد فيه قال فيقوم الخازن ويقول لا افتح لاحد قبلك ولا اقوم لاحد بعدك فقيامه له صلى الله عليه وسلم خاصة فيه اظهار لمزيته ومرتبته وانه لا يقوم لخدمة احد بعده بل خزنة الجنة يقومون في خدمته وهو كالملك عليهم وقد اقامه الله تعالى في خدمة عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم • وروى سهيل بن ابي صالح عن زياد المهري عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من يأخذ بحلقة الجنة ولا فخر وهو في مسند الفردوس لكن من حديث ابن حديث ابن عباس • وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وما من نبي ادم فمن سواه الا تحت لواي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر • قال فيفزع الناس ثلث فزعات فيأتون ادم فذكر الحديث الى ان قال فيأتوني فانطلق معهم • قال ابن جدعان قال انس فكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخذ بحلقة باب الجنة فاقعقعها فيقال من هذا فيقال محمد فيفتحون لي ويرحبون فيقولون مرحبا فاخر ساجدا فيلهمني الله من الثناء والحمد فيقال ارفع راسك الحديث رواه الترمذي وقال حسن • وفي حديث سلمان فياخذ بحلقة الباب وهي من ذهب فيقرع الباب فيقال من هذا فيقول محمد فيفتح • وفي حديث الصور انا المؤمنين اذا انتهوا الى باب الجنة تشاوروا فيمن يستاذن لهم في الدخول فيقصدون ادم فنوحا ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمدا صلى الله عليه وسلم كما فعلوا عند العرصات عند استشفاعهم الى الله عز وجل في فصل القضا ليظهر شرف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر البشر كلهم في المواطن كلها • وروى ابو هريرة مرفوعا انا اول من يفتح له باب الجنة الا ان امراة تبادرني فاقول لها مالك ومن انت فتقول انا امراة قعدت على ايتامي رواه ابو يعلى ورواته لا باس بهم • وقال المنذري اسناده حسن ان شا الله • وقوله تبادرني اي لتدخل معي وتدخل في اثري ويشهد له حديث انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وقال باصبعه السبابة والوسطى رواه البخاري من حديث سهل بن سعد

480

قال ابن بطال حق على من سمع هذا الحديث ان يعمل به ليكون رفيقا لنبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ولا منزلة في الجنة افضل من ذلك انتهى • ويحتمل ان يكون المراد قرب المنزلة حالة دخوله الجنة كما في الحديث قبله ووجه التشبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم من شانه ان يبعث الى قوم لا يعقلون امر دينهم فيكون كافلا لهم ومرشدا وكذلك كافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل امر دينه بل ولا دنياه ويعلمه ويحسن ادبه • **وعن** ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم وهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا اتخذ ابراهيم خليلا وقال اخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه تكليما وقال اخر فعيسى روح الله وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى كليم الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر • وانا اول من يحرك حلقة الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقرا المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر رواه الترمذي **وعن** انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وقايدهم اذا وفدوا وشافعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء الحمد بيدي ومفاتيح الجنة يومئذ بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون رواه الترمذي والبيهقي واللفظ له • وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون الاولون يوم القيمة ونحن اول من يدخل الجنة رواه مسلم • وعنه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن الاخرون الاولون يوم القيمة نحن اول الناس دخولا الجنة فهذه الامة اسبق الامم خروجا من الارض واسبقهم الى اعلا مكان في الموقف واسبقهم الى ظل العرش واسبقهم الى فصل القضا واسبقهم الى الجواز على الصراط واسبقهم الى دخول الجنة وهي اكثر اهل الجنة **وروي عبد الله** بن الامام احمد من حديث ابي هريرة لما نزلت هذه الاية ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال صلى الله عليه وسلم انتم ثلث اهل الجنة انتم نصف اهل الجنة انتم ثلثا اهل الجنة قال الطبراني تفرد برفعه ابن المبارك عن الثوري وفي حديث بهز بن حكيم رفعه اهل الجنة عشرون وماية صف انتم منها ثمانون • وعن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة حرمت على الانبيا كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى يدخلها امتي قال الدارقطني غريب عن الزهري • قان قلت فما تقول في الحديث الذي صححه الترمذي من حديث بريدة بن الخصيب قال اصبح رسول الله

صلى الله عليه وسلم فدعي بلالا فقال يا بلال بم سبقتني الى الجنة فما دخلت الجنة قط
الا سمعت خشخشتك امامي الحديث • اجاب عنه ابن القيم بان تقدم بلال
بين يديه صلى الله عليه وسلم انما هو لانه كان يدعو الى الله اولا بالاذان ويتقدم
اذانه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فيتقدم دخوله بين يديه كالحاجب والخادم
قال وقد روي في حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث يوم القيمة وبلال بين
يديه ينادي بالاذان فيتقدمه بين يديه كرامة له صلى الله عليه وسلم واظهارا
لشرفه وفضيلته لاسبقا من بلال له • وروي ابن ابي شيبة من حديث ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فاخذ بيدي فاراني باب الجنة
الذي يدخل منه امتي • فقال ابو بكر يا رسول الله وددت ان كنت معك حتى انظر اليه
فقال صلى الله عليه وسلم اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتي وقد دل هذا
الحديث على ان هذه الامة بامم اختصا يدخلون منه الجنة دون سايرالامم •
فان قلت من اي ابواب الجنة يدخل النبي صلى الله عليه وسلم فالجواب
انه قد ذكر الترمذي الحكيم ابواب الجنة كما نقله عنه القرطبي في التذكرة فذكر باب محمد
صلى الله عليه وسلم قال وهو باب الرحمة وهو باب التوبة • فان قلت كم عدد ابواب
الجنة • فاعلم ان في حديث ابي هريرة عند الشيخين مرفوعا من انفق على زوجين في
سبيل الله دعي من ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلاة دعي من
باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة
دعي من باب الصدقة • ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان • وروي
الترمذي من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعا ما منكم من احد يتوضا فيسبغ
الوضوء ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له من ابواب
الجنة الثمانية يزيادة من قال القرطبي وهو يدل على ان ابواب الجنة اكثر من ثمانية
قال وانتها عددها الى ثلاثة عشر بابا كذا قاله • فان قلت اي الجنان يسكنها
النبي صلى الله عليه وسلم • فاعلم منحني الله واياك التمتع بذاته القدسية • في
الحضرة الغردوسية • ان الله تعالى قد اتخذ من الجنان دارا اصطفاها لنفسه •
وخصها بالقرب من عرشه • وغرسها بيده فهي سيدة الجنان والله يختار من كل نوع
اعلاه وافضله كما اختار من الملايكة جبريل ومن البشر محمدا صلى الله عليه وسلم
وربك يخلق ما يشاء ويختار • وفي الطبراني من حديث ابي الدرداء قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى في اخر ثلاث ساعات بقين من الليل فينظر في
الساعة الاولى فمن في الكتاب الذي لا ينظر فيه غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ينظر
في الساعة الثانية في جنة عدن وهي مسكنه الذي ابى ان لا يكون معه فيها احد
الا الانبياء والشهداء والصديقون وفيها ما لم يره احد ولا خطر على قلب بشر ثم يهبط

اخر ساعة من الليل فيقول الا من مستغفر يستغفرني فاغفر له الا سايل يسايلني فاعطيه
الا داع يدعوني فاستجيب له حتى يطلع الفجر • وفي حديث انه راى جنة عدن وهنا
المرسلين منها واري منازله فوق منازلهم • وروى ابو الشيخ عن شمر بن عطية قال
خلق الله جنة الفردوس بيده فهو يفتحها كل يوم خمس مرات فيقول ازدادي طيبا
لاوليائي ازدادي حسنا لاوليائي فتامل هذه العناية كيف جعل الجنة التي غرسها
بيده لمن خلقه بيده ولافضل ذريته اعتنا وتشريفا واظهارا لفضل ما خلقه
بيده وشرفه وتمييزه بذلك عن غيره فجنة عدن اعلا الجنان وسيدتها • وروي
الدارمي عن عبد الله بن الحارث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله
ثلاثة اشيا بيده خلق ادم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده
ثم قال وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا الديوث وفيه ابو معشر نجيح بن
عبد الرحمن تكلم فيه • وروى الدارمي ايضا عن عبد الله بن عمر خلق الله اربعة اشيا
بيده العرش والقلم وعدنا وادم عليه السلام ثم قال لسايرالخلق كن فكان •
وعنده ايضا عن ميسرة قال ان الله لم يمس شيا بيده من خلقه غير ثلاث خلق ادم
بيده وكتب التوراة بيده وغرس جنة عدن بيده وهي قصبة الجنة وفيها الكثيب
الذي ينبع فيه الروية وعليها يد والحانية اسوارين من كل سور مائة جنة فالتي تلي
جنة عدن من الجنان جنة الفردوس واصله البستان وهي وسط الجنان الذي
دون جنة عدن وافضلها ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوى وهي التي
ياوي اليها جبريل والملايكة • وعن مقاتل تاوي اليها ارواح الشهدا ثم دار
دار السلام لانها دار السلام من كل مكروه ثم دار المقامة • واعلم ان للجنة
اسما عديدة باعتبار صفاتها ومسماها واحد باعتبار ذاتها فهي مترادفة من هذا
الوجه ومختلفة باعتبار صفاتها ومسماها فاسم الجنة هو الاسم العام المتناول
لتلك الذوات وما اشتملت عليه من انواع النعيم والسرور وقرة العين وهذه
اللفظة مشتقة من الستر وهذه سمي البستان جنة لانه يستر داخله بالاشجار
والجنات كثيرة جدا كما قال صلى الله عليه وسلم لام حارثة لما قتل ببدر وقد قالت
يا رسول الله الا تحدثني عن حارثة فان كان في الجنة صبرت وان كان غير ذلك
اجتهدت في البكا عليه يا ام حارثة انها جنان في الجنة وان ابنك قد اصاب الفردوس
الاعلا وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فذكرهما ثم قال ومن دونهما
جنتان فهن اربع • وقال عليه السلام جنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وجنتان
من فضة انيتهما وما فيهما رواه الشيخان من حديث ابي موسى الاشعري • وقد قسم
بعضهم الجنان بالنسبة الى الداخلين فيها ثلاثة جنة اختصاص الهي وهي التي يدخلها
الاطفال الذين لم يبلغوا الحلم ومن اهلها اهل الفترات ومن لم تصل اليه دعوة رسول

الجنة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة من المومنين وهي الاماكن التي كانت معينة لاهل النار لو دخلوها • والجنة الثالثة جنة الاعمال وهي التي ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره في وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر وسواكان التفاضل دون المفضول اولم يكن غير انه فضله في هذا المقام لهذه الحالة فامن عمل من الاعمال الا وله جنة ويقع التفاضل فيها بين اصحابها بحسب ما يقتضي احوالهم قال صلى الله عليه وسلم بابلال دم سبقتني الى الجنة الحديث فعلم انها كانت جنة مخصوصة فامن فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم الا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص ينالمن دخلها وقد يجمع الواحد من الناس في الزمان الواحد اعدادا من الاعمال العبادات فهو خير في الزمان الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك فقد تبين ان نيل المنازل والدرجات في الجنات بالاعمال واما الدخول فلا يكون الا من حد الله تعالى كما في البخاري ومسلم من حديث عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لن يدخل احد الجنة عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته اي يلبسنيها ويسترني بها ماخوذ من غمد السيف وهو نجلافه • وعند الامام احمد باسناد حسن من حديث ابي سعيد الخدري لن يدخل الجنة احد الا برحمة الله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وقال بيده فوق راسه يعني ان الجنة انما تدخل برحمة الله وليس عمل العبد مستقلا بدخولها وان كان سببا ولهذا اثبت الله دخولها بالاعمال في قوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون • وقوله صلى الله عليه وسلم دخولها بالاعمال في قوله لن يدخل احد منكم الجنة بعمله ولا تنافي بين الامرين لما ذكره سفيان وغيره قالوا كانوا يقولون النجاة من النار بعفو الله ودخول الجنة برحمة الله واقتسام المنازل والدرجات بالاعمال • ويدل له حديث ابي هريرة ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم رواه الترمذي • قال ابن بطال محل الاية على ان الجنة تنال المنازل فيها بالاعمال فان درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الاعمال ومحل الحديث على دخول الجنة والخلود فيها ثم اورد على هذا الجواب قوله تعالى سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فصرح بان دخول الجنة ايضا بالاعمال • واجاب بانه لفظ مجمل بينه الحديث والتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم تعملون وليس المراد بذلك اصل الدخول ثم قال ويجوز ان يكون الحديث مفسرا للاية والتقدير ادخلوها بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم وتفضيله عليكم لان اقسام منازل الجنة برحمة الله • وكذا اصل دخول الجنة برحمته حيث انهم العاملين ما نالوا به ذلك ولا يخلو اي من مجازاته لعباده من رحمته وفضله وقد تفضل الله عليهم ابتداء بايجادهم ثم بمرزقهم ثم بتعليمهم واشار الى نحوه القاضي عياض فقال وان من رحمة الله توفيقه للعمل وهدايته للطاعة وكرامته للدائم يستحقه العامل بعمله وانما هو بفضل الله ورحمته وقاله غيره لا تنافي بين

ما في الاية والحديث لان الباء التي اثبتت الدخول هي باء السببية التي تقتضي سببية ما دخلت عليه لغيره وان لم يكن مستقلا بحصوله والباء التي نفت الدخول هي باء المعاوضة التي تكون فيها احد العوضين مقابلا للاخر نحو اشتريت منه بكذا فاخبر ان دخول الجنة ليس في مقابلة عمل احد وانه لو لا رحمة الله بعبيده ما ادخله الجنة لان العمل مجرده ولو تناهى لا يوجب بمجرده • دخول الجنة ولا يكون عوضا لها لانه ولو وقع على الوجه الذي يحبه الله لا يقاوم نعمة الله بل جميع العمل لا يوازي نعمة واحدة فلو طالبه بحقه لبقيت عليه من الشكر لتلك النعمة بقية لم يقم بها فلذلك لو عذب اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم ولو رحمهم لكانت رحمته خيرا من اعمالهم كما في حديث ابي بن كعب عند ابن ماجه اود وابن ماجة **وهذا فصل الخطاب** مع الجبرية القائلين بالحكمة والتعليل القايلين بان القيام بالعبادة ليس الا مجرد الامر من غير ان يكون للعباد في معاش ولا معاد ولا نجاة المعتقدين ان النار ليست سببا للاحراق ولا الماء سببا للارواء والتبريد • **والقدرية** الذين ينفون نوعا من الحكمة والتعليل القايلين بان العبادات شرعت انما لما ينالها العباد من الثواب والنعيم وانما هي بمنزلة استيفاء الاجير اجرته محتجين بان الله تعالى يجعلها عوضا كما في قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وبقوله عليه السلام حاكيا عن ربه تعالى يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها وهولا الطايفتان متقابلتان اشد التقابل وبينهما اعظم التباين • **فالجبرية** لم تجعل للاعمال ارتباطا بالجزا البتة والقدرية جعلت ذلك محض الاعمال وثمنا لها فالطايفتان جايرتان منحرفتان عن الصراط المستقيم الذي فطر الله عليه عباده وجات به رسله ونزلت به كتبه وهو ان للاعمال اسبابا موصلة الى الثواب والعقاب مقتضيات لهما كاقتضاء سايرالاسباب لمسبباتها وان الاعمال الصالحة من توفيق الله تعالى ومنته وصدقته على عبده ان اعانه عليها ووفقه لها وخلق فيه ارادتها والقدرة عليها ووجهها اليه وزينها في قلبه وكره اليه اضدادها ومع هذا فليست ثمنا لجزايه وثوابه بل غايتها ان تكون شكرا لله تعالى ان قبلها سبحانه ولهذا عليه السلام نفى دخول الجنة بالعمل رد اعلى القدرية القايلين بان الجزا محض الاعمال وثمنا لها • واثبت سبحانه وتعالى دخول الجنة بالعمل رد اعلى الجبرية الذين لم يجعلوا للاعمال ارتباطا بالجزا فبين انه لا تنافي بينهما ان توارد النفي والاثبات ليس على معنى واحد فالمنفي استحقاقها بمجرد الاعمال وكونها ثمنا وعوضا لها رد اعلى القدرية والمثبت الدخول بسبب العمل رد اعلى الجبرية والله الهادي من يشا الى صراط مستقيم • **وقال** الحافظ بن حجر يحمل الحديث على ان العمل من حيث هو عمل لا يستفيد به العامل دخول الجنة ما لم يكن مقبولا واذا كان كذلك فامر القبول الى الله تعالى وانما يحصل برحمة الله لمن يقبل منه وعلى هذا فنفي قوله ادخلوا الجنة

بما كنتم تعملون اي تعلمونه من العمل المقبول ولا يضر هذا ان تكون الباء للمصاحبة او للالصاق
او للمقابلة ولا يلزم من ذلك ان تكون سببية قال ثم رأيت النووي جزم بان ظاهر الآيات
دخول الجنة بسبب الاعمال والجمع بينها وبين الحديث ان التوفيق للاعمال او الهداية
للاخلاص فيها وقبولها انما هو برحمة الله وفضله فيصح انه لم يدخل بمجرد العمل وهو مراد
الحديث ويصح انه دخل بسبب العمل وهو من رحمة الله تعالى انتهى • وروى الدارقطني
عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل انا لشراراتي تعالوا فكيف
انت لخيارها قال فاما خيارها فيدخلون الجنة باعمالهم واما شرارامتي فيدخلون الجنة
بشفاعتي ذكره عند الحق في العاشية **واما تفضيله صلى الله عليه**
وسلم في الجنة بالكوثر وهو علي وزن فوعل من الكثرة سمي بها هذا النهر العظيم
الجليل الكثرة مائه وآنيته وعظم قدره وخيره فقد نقل المفسرون في تفسير الكوثر
اقوالا نزيد على العشرة ذكرت كثيرا منها في المقصد السادس من هذا الكتاب واولاها
قول ابن عباس انه الخير الكثير لعمومه لكن ثبت تخصيصه بالنهر من لفظ النبي صلى الله
وسلم فلا معدل عنه • فقد روى مسلم وابو داود والنسائي من طريق محمد بن فضيل وعلي
ابن مسهر كلاهما عن المختار بن فلفل عن انس واللفظ لمسلم قال بينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين اظهرنا في المسجد اذ اغفا اغفاة ثم رفع راسه متبسما قلنا ما اضحكك
يا رسول الله قال انزلت علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر
فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر • ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله
اعلم قال انه نهر وعدنيه ربي عز وجل الحديث لكن فيه اطلاق الجوهر على الحوض وقد جا
صريحا في حديث عند البخاري ان الكوثر هو النهر الذي يصب في الحوض • وعند احمد وبقي
نهر الكوثر الى الحوض • وعند مسلم يعث فيه يعني الحوض ميزابان يمدانه من الجنة احدهما
من ذهب والآخر من ورق • قوله يغث بالغين المعجمة اي يصب • وفي البخاري من حديث
قتادة عن انس قال لما عرج النبي صلى الله عليه وسلم الى السما قال اتيت على نهر حافتاه
قباب اللولو مجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر ورواه ابن جرير عن شريك
ابن ابي نمر قال سمعت انس بن مالك يحدثنا قال لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم اتي
به جبريل فاذا هو بنهر عليه قصر من لولو وزبرجد فذهب يشم تربه فاذا هو مسك
قال يا جبريل ما هذا النهر قال هو الكوثر الذي خبا لك ربك ورواه احمد عن انس ان
رجلا قال يا رسول الله ما الكوثر قال نهر في الجنة اعطانيه ربي لهو اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل • وعن ابي عبيدة عن عايشة قال سالتها عن قوله تعالى انا اعطيناك
الكوثر قالت نهر اعطيه نبيكم شاطياه عليه در مجوف انيته كعدد النجوم رواه البخاري
وقوله شاطياه اي حافتاه • وقوله در مجوف اي القباب التي على جوانبه ورواه النسائي
بلفظ قالت نهر في بطنان الجنة قلت وما بطنان الجنة قالت وسطها حافتاه قصور

اللولو واليا قوت ترابه المسك وحصباوه اللولو واليا قوت وبطنان بضم الموحدة وسكون
المهملة بعدها نون ووسط بفتح المهملة والمراد به اعلاها اي ارفعها قدرا والمراد
اعدلها • وعن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه
من ذهب والما يجري على اللولو وماوه اشد بياضا من اللبن واحلا من العسل رواه
احمد وابن ماجة وقال الترمذي حسن صحيح • وروي عن ابن عباس في قوله تعالى
انا اعطيناك الكوثر قال هو نهر في الجنة عمقه سبعون الف فرسخ ماوه اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل شاطاه اللولو والزبرجد واليا قوت خصه الله به نبيه قبل
الانبيا رواه ابن ابي الدنيا موقوفا • وعن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما الكوثر قال نهر اعطانيه الله يعني في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
فيه طير اعناقها كاعناق البخت اواعناق الجزر قال عمر انها لناعمة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اكلتها انعم منها رواه الترمذي وقال حسن • والجزر بضم الجيم والزا
جمع جزور وهو البعير • قال الحافظ بن كثير قد تواتر بعني حديث الكوثر من طرق
تفيد القطع عند كثير من ائمة الحديث وكذلك احاديث الحوض قال وهكذا روي
عن انس وابي العالية ومجاهد وغير واحد من السلف ان الكوثر نهر في الجنة **واما**
تفضيله صلى الله عليه وسلم في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة
والفضيلة • فروى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى
الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي لعبد من عباد الله
وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة قال عماد الدين بن
كثير الوسيلة علم على اعلا منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وداره في الجنة وهي اقرب امكنة الجنة الى العرش • وقال غيره الوسيلة فعيلة من
وسل اليه اذا تقرب يقال توسلت اي تقربت ويطلق على المنزلة العلية كما قال في هذا
الحديث فانها منزلة في الجنة على انه يمكن رده الى الاول فان الواصل الى تلك المنزلة
قريب من الله فيكون كالقربة التي يتوسل بها **ولما كان** رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعظم الخلق عبودية لربه واعلمهم به واشدهم له خشية واعظمهم له محبة كانت منزلته
اقرب المنازل الى الله تعالى وهي اعلا درجة في الجنة وامر صلى الله عليه وسلم امته ان
يسلوها له ليناله بالجاه الدعا الزلفى وزيادة الايمان وايضا فان الله تعالى قد رهاله
باسباب منها دعا امته بها مما نالوه على يده من الهدى والايمان • واما الفضيلة فهي المزية
الزايدة على سايل الخلايق ويحتمل ان يكون منزلة اخرى او تفسير الوسيلة • وعن ابي سعيد
الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة عند الله عز وجل ليس فوقها
درجة فسلوا الله لي الوسيلة رواه في المسند وذكره ابن ابي الدنيا وقال درجة ليس

الجنة اعلامنها فسئلوا الله ان يوتيها على رؤس الخلايق • وروي بن مردويه عن علي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سالتم الله فسئلوا لي الوسيلة قالوا يا رسول الله من
يسكن معك قال علي وفاطمة والحسن والحسين لكن قال الحافظ عماد الدين بن كثير انه
حديث غريب منكر من هذا الوجه • وعند ابن ابي حاتم من حديث علي ايضا انه قال على
منبر الكوفة ايها الناس ان في الجنة لولوتين احدهما بيضا والاخرى صفرا فاما الصفرا
فانها الى بطنان العرش والمقام المحمود من اللولوة البيضا سبعون الف غرفة كل بيت منها
ثلاثة امياك وغرفها وابوابها واسرتها وسكانها من عرق واحد واسمها الوسيلة هي
لمحمد صلى الله عليه وسلم واهل بيته • والصفرا فيها مثل ذلك هي لابراهيم عليه الصلاة
والسلام واهل بيته وهو اثر غريب كما بينه عليه الحافظ بن كثير ايضا • وعن ابن عباس
في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال اعطاه الله تعالى في الجنة الف قصر في
كل قصر ما ينبغي له من الازواج والخدم رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من طريقه وهذا
لا يقال الا عن توقيف فهو في حكم المرفوع • **خاتمة** عن عايشة قالت جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك لاحب الي من نفسي وانك لاحب الي
من اهلي واحب الي من ولدي واني لاكون في البيت فاذكرك فما اصبر حتى اتيك فانظر
اليك واذا ذكرت موتي وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين واني
اذا دخلت الجنة خشيت ان لا اراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم شيا حتى نزل
جبريل عليه السلام بهذه الاية ومن يطع الله والرسول فاولياك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اولياك رفيقا رواه ابو نعيم وقال
الحافظ ابو عبد الله المقدسي لا اعلم باسناد هذا الحديث باسا كذا نقله في جامع الاروا
وذكره البغوي في معالم التنزيل بلفظ نزلت يعني الاية في ثوبان مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه
ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي وجع ولا مرض غير اني اذا لم اراك استوحشت
وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الاخرة فاخاف ان لا اراك لانك ترفع مع النبيين
واني ان دخلت الجنة فمنزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة فلا اراك ابدا فانزلت
هذه الاية • وكذا ذكره ابن طغربي ينبوع الحياة لكن قال ان الرجل هو عبد الله بن زيد
الانصاري الذي راي الاذان وليس المراد ان يكون من اطاع الله واطاع الرسول
مع النبيين والصديقين كون الكل في درجة واحدة لان هذا يقتضي التسوية في الدرجة
بين الفاضل والمفضول وذلك لا يجوز • فالمراد كونهم في الجنة بحيث يمكن كل واحد
منهم من رويته الاخرين بعد المكان لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا واذا
ارادوا المرويته والتلاقي قدروا على ذلك فهذا هو المراد من هذه المعية **وقد**

ثبت في الصحيحين من حديث انس قال يا رسول الله متى الساعة قال وما اعددت لها
قال لا شي الا اني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت قال انس فما فرحنا شي فرحنا
بقول النبي صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت قال انس فانا احب النبي صلى الله
عليه وسلم وابا بكر وعمر وارجو ان اكون معهم بحبي اياهم • وفي الحديث الالهي الذي
رواه حذيفة كما عند الطبراني بسند غريب انه تعالى قال ما تقرب الي عبدي بمثل
اداء ما افترضت عليه ولا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث وفيه من الزيادة
على حديث البخاري ويكون من اوليائي واصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين
والشهدا في الجنة • فانظر ذرها من كرامة بالغة • ونعمة على المحبين سابغة • فاعجب
برقي في درجات الجنات • على اهل المقامات • بحيث ينظر اليه كما ينظر الى الكوكب الغابر
في افق السما العلو درجته • وقرب منزلته من حبيبه ومعيته معه فان المرء مع من احب
ولكل عمل جزا وجزا المحبة المحبة والوصول والقرب من المحبوب **رؤيت امراة**
مسرفة على نفسها بعد موتها فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفر لي قيل لها ما ذا قالت
بحبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشهوتي النظر اليه نوديت من اشتهى النظر الى
حبيبنا نسيحي اذ نذله بعثا بابل نجمع بيننا وبين من نحبه • وانظر قوله تعالى لطوبى
لهم وحسن ماب • وانظر طوبى اسم شجرة في الجنة غرسها الله بيده تنبت الحلى والحلل وان
اغصانها لترى من سور الجنة وان اصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي دار كل
مومن منها غصن • فما من جنة من الجنات الا وفيها من شجرة طوبى ليكون سرور كل نعيم
ونصيب كل ولي من سرور عليه السلام • وانه صلى الله عليه وسلم مالك الجنة فلا ولي
يتنعم في جنته الا والرسول متنعم بنعمته • لان الولي ما وصل الى ما وصل اليه من
النعيم الا باتباعه لنبيه صلى الله عليه وسلم فلهذا كان سر النبوة قايما به في تنعمه
وكذلك ابليس بلا النار فلا عذاب لاحد من اهلها الا وابليس لعنه الله سرا لعذابه
ومشارك له فيه • وفي البحر لابي حيان عند تفسير قوله تعالى عينا يشرب بها عباد
الله يفجرونها تفجيرا • قيل هي عين في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم تفجر الى
دور الانبيا والمومنين • واذا علمت هذا فاعلم ان اعظم نعيم الجنة واكملها التمتع
بالنظر الى وجه الرب تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقرة العين
بالقرب من الله ورسوله مع الفوز بكرامة الرضوان • التي هي اكبر من الجنان وما
فيها كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر • ولا ريب ان الامر اجل مما يخطر ببال •
او يدور في خيال • ولا سيما عند فوز المحبين في روضة الانس • وحظيرة القدس
بمعية محبوبهم • الذي هو غاية مطلوبهم • فاي نعيم واي لذة واي قرة عين
واي فوز يدانيي تلك المعية ولذتها وقرة العين بها وهل فوق نعيم قرة عين
بمعية الله ورسوله نعيم فلا شي والله اجل ولا احلا ولا اغلا من حضرة مجمع فيها

المحب باحبابه في مشهد مشاهد الاكرام • حيث يتجلى لهم حبيبهم ومعبودهم الاله
الحق جل جلاله خلف حجاب واحد في اسمه الجميل اللطيف فينظرون عليهم بنور سري
في ذواتهم فيهتتون من جمال الله وتشرق ذواتهم بنور ذاك الجمال الاقدس •
بحضرة الرسول للاراس • فيقول لهم الحق جل جلاله سلام عليكم • عبادي مرحبا بكم •
اهل ودادي انتم المومنون الامنون • لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون •
انتم اولياي وجيراني واحبابي • اني انا الله الجواد الغني • وهذه داري قد سكنتكموها
وجنتي قد اجتكموها • وهذي يدي مبسوطة ممدة عليكم • وانا ربكم انظر اليكم
لا اصرف نظري عنكم • انا كم جليس وانيس فارفعوا الي حوائجكم • فيقولون ربنا
حاجتنا اليك النظر الي وجهك الكريم والرضا عنا • فيقول لهم جل جلاله هذا وجهي
فانظروا اليه وابشروا فاني عنكم راض • ثم يرفع الحجاب ويتجلى لهم فيخرون سجدا فيقول
لهم ارفعوا رءوسكم فليس هذا موضع سجود • يا عبادي ما دعوتكم الا لتستمتعوا
بمشاهدتي • يا عبادي قد رضيت عنكم فلا اسخط عليكم ابدا • فيا حلاها من كلمة وما
الذها من بشري • فعندها يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وادخلنا دار
المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب • ان ربنا لغفور شكور
وهذا يدل على ان جميع العبادات تزول في الجنة الا عبادة الشكر والحمد • والتسبيح
والتهليل • والذي يدل على ذلك الحديث الصحيح انهم يلهمون ذلك كالهام النفس كما
في مسلم من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياكل اهل الجنة فيها
ويشربون ولا يمتخطون ولا يبولون ويكون طعامهم ذلك جشاء ورشحا كرشح المسك
يلهمون التسبيح والحمد كما تلهمون النفس • يعني تسبيحهم وتحميدهم يجري مع الانفاس
فليس عن تكليف والزام وانما هو عن تيسير والهام • ووجه التشبيه ان نفس الانسان
لا بد له منه ولا كلفة ولا مشقة في فعله • وكذلك يكون ذكر الله تعالى على السنة
اهل الجنة • وسر ذلك ان قلوبهم قد تنورت بمعرفته • وابصارهم قد تمتعت برؤيته
وقد غمرتهم سوابغ نعمه • وامتلات افيدتهم بمحبته ومحالته • فالسنتهم ملازمة
لذكره • وقد اخبر الله تعالى عن شانهم في ذلك بقوله تعالى في كتابه العزيز •
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم
اجر العاملين • وقوله تعالى في دعوامهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر
دعوامهم ان الحمد لله رب العالمين • **قال مصنفه رضي الله تعالى عنه**
فهذا اخر ما جرى به قلم المدد من هذه المواهب اللدنيه • وسطرته يد الفيض من
المخ المجديه • وذلك وان كثر لقليل في جنب شرفه الشامخ • ويسير مما كرمه الله
به من فضله الراسخ • ولو تتبعنا ما منح الله به من مواهبه • وشرفه به من مناقبه
لما وسعت بعض بعضه الدفاتر • وكلت دون مرماه الاقلام وجفت المحابر •

وضاقت عن جمعه الكتب وعجزت عن حمله النجب •

وعلى تفنن واصفيه لحسنه • يغني الزمان وفيه ما لم يوصف •

واني الله تعالى اضرع ان يجعله خالصا لوجهه الكريم • مخلصا عن شوايب الرياء والسمعة
التعظيم • وان ينفعني به والمسلمين والمسلمات • في الحياة وبعد الممات • سايلا ممن
وقف عليه من فاضل انار الله بصيرته • وجيل على الانصاف سريرته • ان يصلح
بحلمه عثاري وزللي • ويسد بسداد فضله خطاي وخللي • فالكريم يقيل العثار
ويقبل الاعتذار • خصوصا عذر مثلي مع قصر باعه في هذه الصناعه • وكساد
سوقه بما لديه من مزجاة البضاعه • وما ابتلي به شواغل الدنيا الدنيه والعوارض
البدنيه • وتحمله من الاثقال التي لو حملها رضوي لتضعضع • او اترلت على ثبير
لخشع وتصدع • لكنني اخذت غفلة الظلام الفاسق • والليل الواسق • فسرقته
من ايدي العوايق • والليل يعني السارق • واستفتحت مغاليق المعاني • بمفاتيح فتح
الباري • واستخرجت من مطالب كنوز العلوم نفايس الدراري • حامدا الله تعالى على
ما انعم والهم • وعلم ما لم اكن اعلم • مصليا ومسلما على رسوله محمد اشرف انبيايه •
وافضل مبلغ لاديانه • وعلى اله واصحابه • واحبابه وخلفايه • صلاة لا ينقطع
مددها • ولا يفنى امدها • والله اسال ان ينفع به جيلا بعد جيل • وحسبنا
الله ونعم الوكيل • وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دايما

وكان الفراغ من هذا الكتاب المبارك يوم الاربعا المبارك سابع شهر

رمضان المعظم من شهور سنة اربعة وعشرين بعد الالف

من الهجرة النبويه على صاحبها اشرف الصلاة

وازكى اللام وعلى اله واصحابه

الكرام وسلم تسليما كثيرا

دايما ابدا والحمد

لله وحده

ورقم برسم سيدنا ومولانا الجناب العالي الاميري الكبيري المخدومي السيدي السندي
ذي المجد والعلى انموذج روس المعالي من الملا • امير اللوا الشريف السلطاني •
وصاحب الراي المنيف الخاقاني • شمس الدنيا والدين • وذروة عز عساكر الموحدين
الامير محمد رضا باك • لا زالت شموس سعادته طالعه • وبدور سيادته ساطعه
على مدار افق العباد • والمفتقر الى احسان ربه الجواد • علي البتلاوي الشافعي غفر الله
ولوالديه ولساير المسلمين ولمن عاله بالمغفرة ولمن تطرفه او قرافيه او طالعه امين

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ	
Kısmı .	Yenicami
Yeni Kayıt No.	
Eski Kayıt No.	905
Tasnif No.	297.9